طلقة تنوير
المجلة الثقافية للائحة القومي العربي
لائحة القومي العربي

العدد رقم (52) صدر في 1 أيلول عام 2018 للميلاد

طلقة تنوير 52: دفاعاً عن المشروع القومي

مداخلة في موضوع الوحدة العربية والتجزئة

ناجي علوش

(مداخلات ناجي علوش على هامش ندوة "الوحدة العربية... واقع وآفاق" التي انعقدت في دمشق في 2 كانون الثاني/ يناير 1986 بمشاركة عدد من الأساتذة والمفكرين. وقد نشرت مع غيرها من المداخلات في العدد 17 من مجلة "الوحدة"، شباط/ فبراير 1986)

التجزئة في التاريخ القديم شيء والتجزئة المعاصرة شيءٌ آخر. لقد عُرفت أسباب التجزئة في التاريخ العربي ولكن علينا أن نعيد النظر في تلك الأسباب وأن ندرس التاريخ جيداً، فلو قمنا بذلك لوجدنا أن هنالك وحدة ثقافية كانت قائمة في كل المراحل التاريخية قبل الإسلام. وإن هذه الوحدة الثقافية يعرفها كل الذين درسوا ما يسمى «اللغات السامية» التي كانت سائدة في هذه المناطق قديماً. ثم ما يلفت نظرنا هو أن البقعة التي يسكنها العرب اليوم سكنتها «الأقوام السامية» أو الأقوام العربية التي يعتقد أنها انطلقت من الجزيرة العربية منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد أو أكثر، وأن موجاتها المتدافعة كانت تجتاز مثلاً جبال طوروس أو بعض المناطق الإفريقية ولكنها كانت تعود فتَثْبُتُ في هذه المنطقة. يصف المسكاتي في كتابه المشهور عن المدن الفينيقية وجوداً فينيقياً، هو وجودٌ عربيٌ طبعاً، يغمر المنطقة الحالية من المغرب حتى موريتانيا ويصفه بدقة. إذن كانت هنالك أشكالٌ من التجزئة في الماضي ناتجة عن عاملين أساسيين: عامل التخلف الداخلي والضعف والتمرد على الطغيان، وعامل تدخل الجهات الأجنبية مثلاً التدخل الفارسي والاحتلال الإفرنجي الذي سمي بـ«الفتح الصليبي». على كل حال أرى من الضروري أن يعيد المؤرخون النظر في دراسة التاريخ العربي القديم لأن فيه دروساً هامة فيما يتعلق بهذا المجال.

أما عن التاريخ الحديث فهنالك وضعٌ جديدٌ، هنالك أمة واحدة فعلاً، قد نختلف على تسمية الأقوام السابقة بأنها أمة، ولكننا لا نختلف الآن على أن العرب أمة، ولا يختلف حتى أعداؤنا الذين يحاربوننا على أننا أمة، لها وحدة في الأرض ووحدة في الثقافة واللغة، لها تاريخٌ مشترك وتكوين نفسي مشترك ولفئاتها الواسعة مصالح مشتركة أيضاً. إذن لماذا لا تتحد هذه الأمة؟ وما سبب هذه التجزئة؟

طلقة تنوير52: دفاعاً عن المشروع القومي

المجلة الثقافية للائحة القومي العربي... عدد 1 أيلول 2018

- مداخلة في موضوع الوحدة العربية والتجزئة/ ناجي علوش
- تحرير الجزائر: ثورة الفقراء/ يحيى زكريا محمد
- قراءة بين سطور الكبوة والنهوض العربي/ بشار شخاترة
- تحية للملك العقرب نارمر/ السيد شبل
- التياران الإسلاموي والليبرالي عندما يتقاطعان على أرضية المشروع الأمريكي/ إبراهيم علوش
- الصفحة الثقافية: الفيلم السوري "فانية وتتبدد" لنجدة أنزور/ طالب جميل
- شخصية العدد: زعماء من ورق – ج 1: "مارتن لوثر كينغ" أم "مالكوم إكس"؟/ فؤاد بدروشي
- قصيدة العدد: تموز جيكور/ بدر شاكر السياب
- كاريكاتور العدد

لمتابعتنا انظر:

لمتابعتنا على فيسبوك، ابحث عن:
لائحة القومي العربي/ الصفحة الرسمية

روابط صديقة:
موقع الصوت العربي الحر
www.freearabvoice.org

راسلنا على:
arab.nationalist.moderator@gmail.com

العدد رقم (52) صدر في 1 أيلول عام 2018 للميلاد

من وجهة نظري هنالك عاملان أساسيان: العامل الأول داخلي وهو أن الفئات الحاكمة في كل قطر وفي كل منطقة تمثل في الوضع الراهن ما كانت تمثله الفئات الحاكمة في أوروبا الإقطاعية، يعني أن القوة التي تحكم إقطاعياً تهمها الرقعة الصغيرة التي تحكمها، وليست لها مصلحة في أن تحكم أمة أو أن توحد شعباً، وهذا واقع قائم، ولو كانت هنالك نقيض لحدثت الوحدة وفرضت نفسها، لأن القوة التي تملك إرادة الوحدة تفرضها. وللوحدة مقوماتٌ على الأرض: هنالك الشعب واللغة والتاريخ والمصالح المشتركة. وجماهيرنا مع الوحدة وأطهرت ذلك مرات عديدة، حتى عرابي باشا كان له تأييد شعبي في كل البلاد العربية، إلى درجة أن بعض أغانينا في فلسطين كانت تمجده، وما ذلك إلا لأنه رجلٌ يمثل طموح العرب في الاستقلال والوحدة.

أضف إلى ذلك أن القوى المحلية، القوى العربية ذات الإرادة القومية والوعي القومي لم تتبلور إلى الدرجة التي تصبح معها قادرة على فرض الوحدة، ولو تبلورت لتمت الوحدة.

العامل الآخر الذي لا يجوز أن نستهين به في التاريخ العربي الحديث هو دور القوى الإمبريالية المعادية لقضية الوحدة والتي لعبت دوراً رئيسياً في تشكيل الوطن العربي الحديث والتجزئة الحديثة. صحيحٌ أنه لو كان الوضع الذاتي ناضجاً ومكتملاً لما نجحت تلك القوى في أن ترسم خريطة الوطن العربي الحديث على أساس اتفاقية "سايكس-بيكو" وما قبلها من اتفاقيات منذ أوائل القرن التاسع عشر، لكن ذلك لا يقلل من حقيقة التدخل الإمبريالي لمنع الوحدة.

التجزئة اليوم تأخذ شكلاً سياسياً، وتعمل القيادات على بث نفسية تجزيئية لا تقبل الوحدة، وتجيء النزاعات العربية الثنائية لتقيم سدوداً وحواجز لمنع التفاعلات الاقتصادية والثقافية، هناك سكك حديد موقوفة، هناك كتب يصبح نقلها أصعب من نقل الأسلحة والمخدرات، وهدف كل ذلك خلق نفسية تجزيئية، خلق أقطار تقوم مقام الأمة.

وهناك تجزئة أخرى أكثر خطورة هي التجزئة الطائفية في لبنان وغير لبنان، إنها تجزئة مخططة لكل الوطن العربي (لاحظ أن هذا الكلام قيل عام 1986، وكان ناجي علوش يقوله منذ السبعينيات – إ. ع). كنا نستغرب لوجود الطائفية قبل عشر سنوات ولكنها اليوم أصبحت أمراً واقعاً في كل الأقطار العربية، وأصبح الجار يسأل جاره من أي مذهب هو، وأصبح الضيف يسأل عن ضيفه من أي مذهب هو.

أريد أن أعود للحديث عن جذور التجزئة وترسيخها وخطورتها في الظرف الراهن لأقول بأن التجزئة السياسية التي أثرت تأثيراً سلبياً تعود إلى سببٍ ذاتيٍّ وسببٍ جيوبوليتيكي وسببٍ خارجي.

فالسبب الذاتي هو التخلف على أنه عيبٌ خلقي عرضي في العرب وليس عيباً جوهرياً كما يدعي بعض المستشرقين المغرضين. دليلي على ذلك أن العرب أبدعوا حضارة معطاءة ومتقدمة بالنسبة لزمانها، ما حصل للعرب هو أنهم تخلوا عن دورهم الحضاري فتخلفوا وأصبحوا هدفاً للطامعين. الواجب علينا كمفكرين أن نبحث في هذه الظاهرة وأتوقع أن هذا البحث سيكشف ولا شك عن عوامل اجتماعية من بينها انقسام العرب إلى قبائل وشيوع الروح الفردية والنزعات الذاتية ضيقة الأفق التي لا تأخذ بالرؤيا الشمولية.

العدد رقم (52) صدر في 1 أيلول عام 2018 للميلاد

السبب الجيوبوليتيكي مرده إلى الموقع الجغرافي المتميز الذي يحتله الوطن العربي وما تشتمل عليه أرضه وبحاره ومضايقه من خيرات وإمكانيات. إن هذا الوطن العربي كان دائماً محل طمع القوى الأخرى: التتار والمغول والصليبيون وأوروبا والمعسكر الإمبريالي الصهيوني.

السبب الخارجي يرجع في أصله للهيمنة العثمانية وبلغ مداه الأقصى في الاستعمار الأوروبي الذي أوهم العرب بأنه يقف إلى جانبهم في نزوعهم القومي وتطلعهم الحضاري والحقيقة أنه كان يعد العدة لتمزيق الوطن العربي الشيء الذي تحقق له بالفعل بموجب اتفاقية "سايكس بيكو". لقد فطن الوطن العربي إلى الخديعة الأوروبية الكبرى عندما وجد نفسه تحت نير العبودية يفعل فيه الغرب ما يريد استغلالاً وتمزيقاً، فعوضاً عن أن يقاوم هذا الوطن المستعمر كأمة واحدة قاوم كقبائل ترتهن إلى الجغرافية المحلية. فالذين استعمرهم الفرنسيون قاوموا الفرنسيين والذين استعمرهم الإيطاليون قاوموا الإيطاليين والذين استعمرهم الإنجليز... حتى في شمال إفريقيا عندما استعمرت فرنسا المغرب والجزائر وتونس كانت هناك أفكار حول خلق جبهة تحرير موحدة ولكنها لم تفلح. إذن قاوم العربُ الاستعمارَ من موقعٍ قبليٍّ إقليميٍّ، وفي أحسن الأحوال من موقعٍ وطني تجزيئي، وليس من موقع قومي وحدوي. من هنا وَصَمَت سمةُ الإقليمية حركات التحرر العربية من الاستعمار ولم تستطع أن ترقى إلى المستوى القومي.

ثم يأتي دور النخب الحاكمة سواء التي ساهمت في النضال الوطني أو التي هي استمرار للاستعمار فكرست حالة التجزئة لاعتبارات مصلحية أو لقصورٍ في الرؤية. وأذهب إلى أبعد من ذلك لأؤكد أنه حتى تلك التي ملكت رؤيا قومية لم تستطع أن تبرهن على انتمائها القومي من خلال منجزات فعلية، بل صنعت شعارات جوفاء للتخدير أكثر منها للتحفيز والتوعية.

أخلص إلى القول بأن جميع الأسباب التي ذكرت تتعزز من جراء الفيتو العالمي على الوحدة العربية. هناك تكتلات دولية كبرى ضد التوجهات القومية الوحدوية، ولا بد للعرب من أن يبحثوا عن تكتلٍ دولي يقبل بفكرة الوحدة العربية. الحقيقة أن الوضع الراهن في الساحة العربية خطير لأنه يشكل إهداراً للطاقات العربية وتقهقراً إلى الوراء.

أخيراً هنالك سؤال لا بد من مقاربته وهو: لماذا لم يتحد العرب في العصر الحديث كما اتحد الهنود والصينيون والفيتناميون؟

نحن نعرف أن الهند بلدٌ متخلفٌ أكثر من العرب وأن الصين أكثر تخلفاً من الهند والعرب وأن فيتنام أكثر تخلفاً من الجميع (فيما مضى – إ. ع)، فلماذا اتحدت هذه الأقطار ولم يتحد العرب؟ من وجهة نظري هناك عاملان: عامل خارجي يتعلق بالاستعمار أو بالإمبريالية، في حالة الهند حرص على وحدة القارة الهندية في حين حرص على تفتيت الوطن العربي. يعني في الوقت الذي كانت تحاول الجيوش البريطانية توحيد الهند بفرض سيطرة كاملة عليها وإلحاق سوقها بالسوق البريطانية، في هذا الوقت بالذات كان قادة تلك الجيوش يعملون بكل الوسائل لتفتيت الوطن العربي ومنع وحدته، وما قيل عن الهند يقال عن الصين وعن الفيتنام.

نجم عما ذُكر أنه في الهند أوجدت السوق الواحدة طبقة برجوازية واحدة ذات مصلحة في الوحدة، ولذلك عندما رحل الاستعمار البريطاني استطاعت القيادة الهندية البرجوازية أن تكسب ثقة قطاعات واسعة من جماهيرها واستطاعت أن توحد الهند وتقاوم كل النزعات الانفصالية التي أذكاها البريطانيون عندما شعروا أنهم سيرحلون. ومن ذلك أنهم خلقوا الصراع الهندوكي الإسلامي وأوجدوا الباكستان على أساسه، لكن القيادة البورجوازية الهندية المتنورة التي تعرف أن مصلحتها هي وحدة سوق الهند جعلتها تناضل من أجل وحدة البلاد.

بالنسبة للصين حدث شيء آخر مختلف، فعندما عجزت البورجوازية التقليدية أو الحديثة أن توحد البلاد، نهضت الطبقات الشعبية بقيادة جديدة وفرضت وحدةً من نوعٍ آخر.

وحدث بالنسبة لفيتنام أن الإمبريالية الفرنسية خلقت سوقاً واحدة وبالتالي عندما كانت البورجوازية غير قادرة على تحقيق الوحدة نهضت القوى الشعبية بقيادة الجبهة وحققت الوحدة.

العدد رقم (52) صدر في 1 أيلول عام 2018 للميلاد

فيما يتعلق بالوطن العربي حرصت القوى الإمبريالية التي سيطرت على الوطن منذ البدء على تجزئته وخلقت طبقات اجتماعية مرتبطة بهذه التجزئة، لأنها غير منتجة وإنما طبقات وسيطة لجبهات كبرى، أي أنها طبقات مسوّقة ارتبطت بالمخطط الذي وضعته الإمبريالية وبالتالي فهي طبقات مصالحها غير مرتبطة بالسوق العربية لتفكر بوحدة تلك السوق. فإذا كانت القوى الإمبريالية قد نجحت في خلق قوى محلية غير مهتمة بالوحدة وذات مصلحة في التجزئة، فلماذا لم تستطع الطبقات الشعبية وقياداتها الحزبية تحقيق الوحدة رغم توفرها على الوعي بضرورتها؟ هنا تكمن المشكلة. قد نلتمس لذلك أعذاراً فنقول إن القوى الشعبية لم تتحد، إن الأمية منتشرة، إن القيادات الفعالة لم تبرز باستثناء القيادة الناصرية التي كان الجمهور معها ولكن الظروف عاكستها وفرضت عليها قصوراً ذاتياً أفشل التجربة.

أما عن الأحزاب الشيوعية فالسوفياتي منها تبنى خط وحدة روسيا القيصرية باعتباره أفضل من انقسامها إلى أمم ودول على الرغم من أنها بالفعل أمم ودول، وعلى الرغم من أن الحزب في برنامجه يعترف لكل أمة بحقها في تقرير المصير، ولكن دعا إلى الوحدة ولم يدعُ إلى التفكك. إلا أن معظم الأحزاب الشيوعية العربية أخذت خطاً مغايراً فاعتبرت القُطر أمة، والعمل على أساس البرنامج القُطري هو العمل السياسي، وإذا طرحت القضية القومية أو القضية العربية فهو طرح عابر للمجاملة، أو طرح يشكك ويؤكد أن الدعوى القومية دعوى شوفينية نازية متخلفة، هذا الخلل أيضاً أوجد قطاعات من المثقفين تدافع عن الطروح القُطرية بدعاوى علمية.

إذن هنالك مشكلة حقيقية تستوجب حلاً سريعاً والعمل على خلق قيادة قومية مستندة على وعي جماهيري وتنظيم يسهل عليها تحقيق الأهداف الوحدوية.

تحرير الجزائر: ثورة الفقراء

يحيى زكريا محمد

*بتصرف من كتاب رجاء النقاش "ثورة الفقراء" الصادر عند دار الآداب، 1964.
"إن ثورتنا ليست ثورة كبار التجار أو الإقطاعيين، ولكنها ثورة الفلاح والعامل وماسح الاحذية وأرامل الشهداء..."، بهذا وصف الرئيس أحمد بن بلا ثورة الجزائر العظيمة التي تعتبر اليوم إحدى الثورات الرائدة في التاريخ.

بقيادة جبهة التحرير قامت ثورة الجزائر سنة 1954، وبقيادة ثورة جبهة التحرير استمرت الثورة سبع سنوات ونصف، وبقيادة هذه الجبهة استطاع الجزائريون أن يحصلوا على الاستقلال ويقيموا الجمهورية الجزائرية. وهكذا استطاعت جبهة التحرير أن تنجح في معركة الاستقلال، وهي المعركة التي فشلت فيها الأحزاب التي كانت موجودة قبل اندلاع الثورة، مثل حزب البيان وحزب الشعب والحزب الشيوعي الذي كان مرتبطاً كل الارتباط بالحزب الشيوعي الفرنسي.

لمحة عن الأحزاب قبل جبهة التحرير:
*حزب البيان: كانت أفكار فرحات عباس -زعيم الحزب- وحزبه، أنه لا يريد اندماجاً في فرنسا، وهو في نفس الوقت

العدد رقم (52) صدر في 1 أيلول عام 2018 للميلاد

لا يريد انفصالاً عنها، ويريد الجزائر الجديدة أن ترتبط (بشعب عظيم متحرر الفكر) هو الشعب الفرنسي، وأن يمضي دائماً وراء "الديمقراطية الفرنسية العظيمة"، حيث كانا –فرحات وحزبه- على أمل كبير، يقول النقاش، في التعاون مع فرنسا، وكانا يفكران على أبعد تقدير في نوع من الاستقلال الذاتي للجزائر ضمن النفوذ الفرنسي، كما أن الحزب لم يكن يضع في برنامجه أي تخطيط لثورة عسكرية ضد فرنسا، أو حتى أي تخطيط لثورة اجتماعية مثل تحطيم الاقطاع وتحقيق الإصلاح الزراعي.
هذا هو التفكير النظري لحزب البيان، أما السلوك العملي فيكفي أن نعرف أن فرحات عباس كان يرشح نفسه في "الانتخابات" التي كانت فرنسا تجريها في الجزائر، وأن عباس كان عضواً في البرلمان الفرنسي نائباً عن الجزائر، فالمسألة لم تكن مسألة نظرية فحسب، بل مرتبطة بالسلوك السياسي أيضاً. لقد كان هذا الحزب، يقول النقاش، بعيداً عن الصواب في تحليله السياسي وفي أسلوبه العملي، وفي معرفته بجوهر المشكلة الجزائرية.. ولذلك كان حزب البيان –إجمالاً- محاولة فاشلة من محاولات علاج القضية الجزائرية، هي أقرب فعلياً لمشاريع "إصلاح الاحتلال" الملفقة التي تكثر في فلسطين اليوم.

*حزب الشعب: كان حزب الشعب بقيادة مصالي الحاج أكثر ثوريةً من حزب البيان، وكان متغلغلاً في صفوف العمال والطبقات الشعبية وكان ينادي بالاستقلال التام، ويدرك أكثر من حزب البيان معنى الشخصية الجزائرية، التي تنتسب في تكوينها إلى الشخصية العربية.. وأنه يجب أن يتحرك في هذا الإطار العربي، لا في الإطار الفرنسي. اشترك الحزب أيضاً في بعض الانتخابات التي أجرتها فرنسا، واشترك نواب الحزب في بعض البرلمانات الفرنسية.. مما يدل على، يقول النقاش، عدم التفكير –بين قادة الحزب- في القيام بثورة مسلحة تقضي على النظام الاستعماري.

وفي فترة ما قبل الثورة وقع خلاف بين أعضاء الحزب، وبينما كان زعيم الحزب مصالي الحاج مشغولاً بالعمل على تدعيم سلطته، انبثقت الثورة الجزائرية، يقودها تسعة من شباب حزب الشعب الذين وجدوا في سلوك زعيم الحزب، وفي الانقسامات داخل الحزب، ما يبرر لهم العمل المستقل البعيد عن هذه المشاكل.

*الحزب الشيوعي الجزائري: لقد تقلب هذا الحزب أكثر من أي حزب آخر في موقفه من القضية الجزائرية، وتردد بين إنكارها التام وتأييدها بصورة هادئة. فبعد الحرب العالمية الثانية أصدر زعماء الحزب بياناً قالوا فيه: "إن الذين يطالبون باستقلال الجزائر هم عن وعي أو غير وعي عملاء لدولة استعمارية أخرى.. ويعمل الحزب الشيوعي الجزائري ويناضل لتقوية أواصر الوحدة بين الشعب الجزائري والشعب الفرنسي". إلى هذا الحد وصل الشيوعيون الجزائريون، وكان هذا الفهم الخاطئ للقضية راجعاً إلى ارتباط الحزب الشيوعي الجزائري بالحزب الشيوعي الفرنسي أكثر من ارتباطه بالجزائر نفسها.

تلك هي أهم الأحزاب التي كانت تعمل في الجزائر قبل الثورة، وهذا هو موقفها من القضية الجزائرية، مما يوضح لنا توضيحاً كاملاً أنه لم يكن هناك حزب واحد يملك الفهم الصحيح للمشكلة، ولم يكن هناك حزب واحد يملك القدرة على فتح المعركة الحاسمة بين الوجود الجزائري والاستعمار الفرنسي، ولم يكن هناك حزب واحد قادر على قيادة هذه المعركة إذا بدأت بالفعل. لقد كانت كلها تشكو من الرؤية الغامضة للمشكلة، أو من سوء التنظيم، أو من فردية القيادة وانتهازيتها.

ومن هنا نشأت جبهة التحرير، وكانت بذورها الاساسية مجموعة من الشبان انفصلوا عن حزب الشعب، وأقاموا تنظيماً سرياً دقيقاً، ولم يمضِ وقتٌ طويلٌ بعد قيام الثورة سنة 1954، حتى كان هناك جيشٌ قويٌ، مسلح ومنظم، حتى أن جبهة التحرير كانت مليئة بالحيوية بحيث تستطيع أن تعوض عن قادتها الذين يموتون أو يسجنون وأن تقدم بدلاً منهم عناصر جديدة، مما يؤكد استمرار الثورة ويضمن لها البقاء حتى تنجح وتنتصر، فلم تكن الجبهة في تنظيمها الرئيسي، وخاصة في داخل الجزائر، قائمة على السلطة الفردية، بحيث تنهار اذا انهار زعماؤها وينتهي دورها، كلا، لقد كانت قائمة على أساس آخر أعمق وأشمل وأكثر حيوية.

وفي حزب التحرير، كان الهدف الرئيسي هو التحرير، والوسيلة الرئيسية لتحقيقه هي الحرب العسكرية تساندها بعض الوسائل الدبلوماسية. ولم يكن هناك خلاف واسع حول هذه الأمور كلها، ولذلك جمعت جبهة التحرير بين عناصر مختلفة أشد الاختلاف، ومتناقضة أشد التناقض. وكان اجتماع كل هذه العناصر هو نفسه سبب ضعف الجبهة كلما اقتربت من تحقيق هدفها الاعظم وهو الاستقلال.

العدد رقم (52) صدر في 1 أيلول عام 2018 للميلاد

فإذا كان الجميع متفقين على ضرورة الاستقلال وضرورة المعركة العسكرية، فإنهم لم يكونوا متفقين على صورة المجتمع بعد الاستقلال.

وتم الاستقلال وتحررت الجزائر، وبدأت المتناقضات تتفجر في صفوف الجبهة، لقد انتهت المعركة العسكرية التي لم يكن يدور حولها خلافٌ كبير، وبدأت معركة الاستقلال التي تختلف حولها الآراء اختلافاً واسعاً ضخماً. وكان من حسن الحظ، أن التيار الاشتراكي التقدمي العربي في جبهة التحرير، كان تياراً قوياً وذكياً وقادراً على الحركة والعمل، ومن حسن حظ هذا التيار أنه وجد في شخص بن بلا الزعيم الذكي المرن القادر على الحركة السريعة، القادر على جمع العناصر الاشتراكية المؤمنة بعروبة الجزائر حوله، دون النظر إلى أي عائق أو اعتبار معطل.

في مؤتمر طرابلس الذي عقد بليبيا بعد وقف إطلاق النار بشهرين تقريباً، استطاع هذا التيار أن يكسب تأييداً من معظم أعضاء المجلس الوطني في هذا المؤتمر. ووضعت هذه المجموعة بقيادة بن بلا برنامج طرابلس الذي أصبح فيما بعد ميثاقاً للثورة الجزائرية، تسير على هداه، وتستوحي مواقفها المختلفة منه، ومن المهم أن نشير إلى الجزء الخاص بجبهة التحرير في برامج طرابلس.

لقد قدم البرنامج نقداً عميقا مدروساً لجبهة التحرير وللعيوب التي تعاني منها، وكان هذا النقد الصريح هو التمهيد المنطقي لتخليص جبهة التحرير من عيوبها وإعدادها لكي تكون حزباً عقائدياً يقود الجزائر الجديدة، أما نقد البرنامج لجبهة التحرير فقد تركز في هذه النقاط الأساسية:

*أولاً: "لم تهتم جبهة التحرير الوطني بأن تتجاوز بطريقة ايجابية الهدف الوحيد المسجل للحركة الوطنية وهو الاستقلال"، فجبهة التحرير في بيانها الأول كنت تنادي بالاستقلال، وتنادي ببعض الأهداف الأخرى بطريقة عامة غامضة، أما بعد الاستقلال، فقد أصبح من الضروري أن تتضح الأهداف الجديدة اتضاحاً كاملاً، ولن يكون ذلك بالاقتصار على المناداة بالاستقلال، بل كما يقول "برنامج طرابلس" لا بد من بذل جهد عظيم للوضوح الأيديولوجي ولإيجاد خطة طويلة المدى تكون في مستوى الأحداث المتلاحقة في المجتمع الجزائري.

*ثانياً: سجل "برنامج طرابلس" أن "أبناء الشعب يعرفون عن واقع الجزائر ومشاكلها أكثر مما تعرفه جبهة التحرير، وذلك لاحتكاك أبناء الشعب العاديين بالواقع، وانصراف جبهة التحرير الى ممارسة السلطة بدون منهج فكري محدد". ولا شك أن هذه النقطة، كما يقول النقاش، كانت طعنة شبه مباشرة للحكومة الجزائرية المؤقتة برئاسة بن خده، فقد حاول معظم الوزراء في هذه الحكومة أن يكتسبوا لأنفسهم صفة المسؤولية والحكم، بينما كان معظمهم بعيداً عن التجربة الثورية القائمة في داخل الجزائر نفسها.

*ثالثاً: قال "برنامج طرابلس" (إن جبهة التحرير رغم معارضتها للنظام الاقطاعي لم تقم بأي مجهود لتنجو هي نفسها من آثار التفكير الاقطاعي)، ذلك لأن الإقطاع ليس مجرد ظاهرة لها تأثير في الأخلاق والفكر والسلوك.. فالعمل السياسي إذا كان قائماً على الشلل والتعصب لفرد من الأفراد والتعالي على الجماهير، فكل هذه الصفات تعتبر من الصفات الإقطاعية.

*رابعاً: هاجم "برنامج طرابلس" أيضاً نفسية البرجوازية الصغيرة في جبهة التحرير. (إن عادات التساهل الموروثة من الأحزاب القديمة التي يتكون أنصارها من سكان المدن، والهروب من الحقيقة لفقدان كل تكوين ثوري، والتشبث بالروح الفردية في المناصب والاهتمام بالمنافع والترضية التافهة والكبرياء الفردية والأحكام المغلوطة التي توجد عند البعض إزاء الفلاحين المناضلين المتواضعين.. إن كل هذا يشكل طابعاً بارزاً من النفسية البرجوازية الصغيرة).

*خامساً: وجه "برنامج طرابلس" ضرباته العنيفة ضد انفصال القيادة السياسية عن الجماهير الشعبية "إن قيام المرجع الأعلى لجبهة التحرير في الخارج من السنة الثالثة للكفاح –بالرغم من الظروف التي كانت تقتضي ذلك- قد تسبب في إيجاد قطيعة بين القيادة والواقع الوطني، وقد كان من الممكن أن تكون هذه القطيعة قاضية على الحركة التحررية كلها".

العدد رقم (52) صدر في 1 أيلول عام 2018 للميلاد

هذه هي النقاط الأساسية التي وجه فيها "برنامج طرابلس" نقده العنيف لجبهة التحرير، ومنذ أن ظهر هذا النقد وجبهة التحرير تخوض معركة، وتعمل على تصفية نفسها تصفية كامة من كل العناصر المعرقلة لتطورها ومن كل جوانب الضعف فيها.

العروبة وجبهة التحرير

لم تنس الجزائر عمقها العربي في يوم من الأيام، ولا الدور العربي المصري في دعمها، وقد أصدرت جبهة التحرير بعد العدوان الثلاثي على مصر عام 1956 بياناً قالت فيه: "لا ينسى أي جزائري أن مصر الشقيقة تعرّضت لعدوان شنيع كانت فيه ضحية تأييدها للشعب الجزائري المناضل. ولا ينسى أي جزائري أن انتصار الشعب المصري في معركة بورسعيد التاريخية ليس إلا انتصاراً لواجهة من واجهات القتال العديدة التي تجري في الجزائر منذ ثمانية وثلاثين شهراً، وأن الشعب الجزائري المنهمك في معركته التحريرية الكبرى ليبعث إلى الشعب المصري الشقيق وبطله الخالد جمال عبد الناصر بأصدق عواطف الأخوة والتضامن، وعاشت العروبة حرة خالدة، وعاش العرب تحت راية الاستقلال والعزة والمجد".

أما حول اللغة العربية، فيقول "برنامج طرابلس": "إن اللغة ظاهرة اجتماعية خلقتها المجتمعات لتكون وسيلتها إلى التفاهم وأداتها في تجسيم تفكيرها ونفسيتها، ولذلك فإن أي ركود يصيب المجتمع تنعكس آثاره على اللغة، ومجتمعنا الجزائري قد أصيب في الصميم وتعرض لعملية تعقيم ذهني بحيث أصبح الإنسان العربي في الجزائر إنساناً غير منتج فكرياً، وأصبحت اللغة القومية في الجزائر لغة عاجزة عن تلبية حاجات العصر لأن المتكلمين بها حرموا من بناء حياتهم بأنفسهم"، قد فهم الجزائريون أن العودة إلى اللغة العربية هي عودة إلى الشخصية القومية التي أراد الفرنسيون طمسها في الجزائر، ولا زلنا نرى محاولات الامبريالية في طمس الشخصية القومية وتقليب النزعات الإثنية إلى يومنا هذا في الوطن العربي، ومعركتنا مع الإمبريالية على عدة جبهات، فلتكن جبهة اللغة إحداها ولنتعلم أهمية هذه الجبهة من جبهة التحرير".

حول الفكر الاشتراكي في جبهة التحرير وقرارات مارس الاشتراكية

في آذار سنة 1963 أصدر بن بلا قرارات عرفت باسم "قرارات مارس الاشتراكية"، ومن بين هذه القرارات تحويل الأراضي التي تركها الفرنسيون وهربوا منها بعد الاستقلال إلى ملكية الشعب، وتضمنت هذه القرارات لجاناً للتسيير الذاتي، يتم انتخابها انتخاباً حراً مباشراً من بين الفلاحين، وذلك لإدارة هذه المزارع إدراة شعبية كاملة. فقد فهمت جبهة التحرير أنه لا قيمة للاستقلال الوطني إذا لم يتبعه استقلال اقتصادي، وقد حاول عدد من الجزائريين بالفعل أن يحلوا محل الفرنسيين الهاربين ويتصرفوا تصرفاتهم نفسها بالسلوك البرجوازي نفسه والعقلية البرجوازية المعادية للشعب، لقد كان هؤلاء الجزائريون كما قال بن بلا: "يحاولون الحصول على نفس امتيازات البرجوازية الأوروبية لأن حيوانات الفصيلة الواحدة لها سلوك واحد".

ولكن "قرارات مارس" وقفت في وجه هذه المحاولة وحوّلت الأملاك التي تركها الفرنسيون إلى ملكية عامة، وتعتبر الأراضي الزراعية في مقدمة هذه الملكيات العامة التي أصبح الشعب مسؤولاً عنها.

ظلّ بن بلا يردد دائماً: "لا اشتراكية بدون تعريب ولا مستقبل لهذا البلد بدون تعريب"، فالثورة الاشتراكية في الجزائر تستند استناداً أساسياً على ظهرها العربي، كما استندت ثورة الجزائر في حرب التحرير على ظهرها العربي أيضاً، وظلّ الجزائريون يرددون "إذا انتصرت مصر انتصرت الثورة الجزائرية.. وإذا انهزمت مصر انهزمت الثورة الجزائرية".

لائحة القومي العربي

العدد رقم (52) صدر في 1 أيلول عام 2018 للميلاد

قراءة بين سطور الكبوة والنهوض العربي

بشار شخاترة

هل للمواطن العربي من دليلٍ يركن إلى تطبيقه بخطواتٍ متتاليةٍ تسفر عن إخراجه من حالة الانحطاط والتمزق إلى حالة يأخذ فيها دوره كانسانٍ منتجٍ واعٍ في مجتمعه في دولته الواحدة ليشكل أداة النهوض لامتّه ووطنه؟ ربما تشكل إثارة هذا التساؤل معضلة بحد ذاتها تحتاج إلى البحث لها عن حل، واستطراداً يمكن القول، وبثقة، أنه ما من وصفة محددة سلفاً لا للعرب ولا لغيرهم للنهوض من كبوتهم، فاستلهام تجارب الشعوب والأمم يمكن أن يفيد ويصحح ويعدل بالإضافة او الحذف لخطوات الحل لكنها تبقى قاصرة، فتلك التجارب تمتلك خصوصية الأمم التي مرت بها، فمشاريع النهوض القومي امتازت أنها انتجت تجربتها في اطار تفاعل عناصر تلك الأمم البشرية والاقتصادية والتاريخية والجغرافية في اجتراح الحل لعقدة النهوض القومي.

حقيقة التساؤل المطروح في مطلع هذا المقال تتلخص في سؤال بسيط: ما العمل؟ وربما كان هذا السؤال يشكل سمةً مشتركةً بين البشر عبر عصورهم وخصوصاً حينما تكون الأمم في حالة انهيار وتراجع، فسؤال النهضة القومية لا يطرح في الأمم التي أنجزت مشروعها النهضوي بتلازم مسارات حياتها كالوحدة ونهوض عجلة الاقتصاد وانطلاق نهضة علمية وثقافية وثورة مجتمعية على كل ما سبق مرحلة الانطلاق وإنما تتغير طبيعة الأسئلة المطروحة في تلك الأمم. وجوهر التساؤل هنا يمثل الصراع المتفجر على أرض بلادنا من مشرقها إلى مغربها بين مشاريع الحل المختلفة وبين تلك المشاريع وبين أبناء الامة، فمن المشروع الاسلاموي الذي يتبنى العقيدة الإسلامية حلاً وحيداً في مواجهة غيره، إلى الماركسية التي تتبنى حقوق الطبقات المهمشة والعمال والمثقفين وتبني تحليلها في الحل على الصراع الطبقي كحلٍ وحيدٍ ستحسمه البروليتاريا لصالحها، إلى الليبراليين الذين يتبنون الديمقراطية التمثيلية والحرية الاقتصادية منهجاً للحل، وصولاً إلى القوميين العرب الذين يتبنون فكرة الوحدة العربية منطلقاً للحل.

في سياق السؤال الأزلي "ما العمل؟" نتوقف عند "جيمس هنري بريستد" في كتابه "انتصار الحضارة" الذي يشير إلى جدلٍ ملفت للنظر - حين انهارت فترة سماها عصر الأهرامات والتي دامت قرابة الألف عام حين شاعت الفوضى وخرج الكثير من المتنفذين على سلطة الدولة التي تمثلت بالاتحاد الأول في تاريخ مصر بين أمصارها – وتمثل ذلك الجدل في توق الناس إلى العودة إلى حالة الاتحاد ودفع الغزاة الذين قدِموا من كل صوب بعد ضعف السلطة المركزية، وانقسم الرأي بين الناس وبقيادة مفكري تلك المرحلة في أن ((عصراً جديداً سيبدأ عندما يتولى الأمر جيل من الموظفين العادلين ذوي الأمانة، بينما آمن البعض الاخر أن هذا العصر الجديد يمكن أن يجيء على يد ملكٍ عادلٍ ينقذ الناس ويعيد تنظيم المجتمع)). القراءة المتأنية في هذا النص والظروف الملابسة له تقول بالحرف إن انهيار الدولة المركزية الوحدوية يتبعه انهيار لكل شيء وانحطاط في كل شيء، وثانيها أن يقترن الحل بإعادة الدولة المركزية الواحدة إلى حيز الوجود وفي هذا لم يختلف أهل تلك العصور، ولكن التباين بينهم ظهر على يد من يكون النهوض وكيف سينجز هذا الحل، وملخص الحلين يقول إما أن النخبة - التي اسموها الموظفين والذين يشترط فيهم مسبقاً الأمانة والعدل – تتصدى لمشروع النهوض، وإما أن يظهر القائد العادل الذي يعي مشكلة التجزئة التي حلت بمصر وانحلال حكومتها المركزية فيعيد الأمور إلى نصابها، هذا التبسيط كما يبدو للوهلة الأولى لا يصمد أمام التعقيد في الواقع العربي المعاصر، إن أردنا إسقاط دروس التاريخ على الحاضر، وهذا ليس هدفنا هنا، لكن التعمق في الفهم

العدد رقم (52) صدر في 1 أيلول عام 2018 للميلاد

فعلى سبيل المثال كانت تجربة محمد علي باشا تمثل نوعاً من النهوض القومي الذي جاء على يد محمد علي في مصر والذي بدأ في التمدد نحو السودان لتأمين أعالي النيل بمجاورته للحبشة ومن ثم انطلق في المشرق العربي. لا شك في أن هذه التجربة نبهت الاستعمار العالمي إلى خطورة موقع مصر واهميتها في الواقع القومي العربي، وهنا يمكن أن يصح القول أن وجود الملك العادل يكون محفزا للنهوض،على أنه لا بد من الأخذ بالمتغيرات المحيطة والتعقيد والتداخل الحاصل في الساحة الدولية، وتجربته كان يمكن لها النجاح لو اجتاز العقدة الشامية التي تم تجييش القوى الاستعمارية خلف الدولة العثمانية لتحريضها وتأليب الجماهير عليه، بالرغم من وجود تيار شعبي عريض في بلاد الشام كان يؤيد محمد علي أيضاً، وبالرغم من أن هزيمة مشروعه الوحدوي النهضوي جاء أساساً بسبب التدخل الأوروبي الداعم لتركيا، وليس بسبب تمردات داخلية، كانت أيضاً مدعومةً من الخارج. ولكن هنا يبرز دور النخب ومهمتهم التوعوية والتبشيرية التي تمهد الأرض للعسكر الفاتحين قبل ان تطأ قدمهم أي أرض يتجهون إلى تحريرها، ولذلك اذا جازت المقاربة التي استوحيناها من بطون التاريخ المصري القديم فإن ظهور القائد لا يعطي دائماً نتائج محققة بدليل أنه حتى في التاريخ المصري القديم عندما ظهر في فترة متأخرة أحد الملوك العادلين (امنمحات الأول)، والذي استطاع أن يعيد الأمور إلى نصابها، وينظم شؤون مصر، إلا أنه بقي بعض أمراء الأقاليم خارج إطار نفوذ الدولة.

ولا نزال في مصر كونها بيضة القبان في الواقع العربي على مر العصور، وكونها كتلة تمتاز بالتماسك ومن الحجم المتوسط من حيث الجغرافيا والسكان والموارد، لتعود التجربة تتكرر في الواقع العربي على يد عبدالناصر، وهنا نتوقف ملياً لننظر إلى هذه التجربة بالتوازي مع تجربة البعث في المشرق العربي، فقد ظهرت التجربة الناصرية في خضم موجة عارمة من حركات التحرر الوطني، وكانت الحركة القومية العربية كطليعة لمشروع التحرر العربي في أوج توهجها في المشرق العربي وخصوصا في سورية، فكما بدأ محمد علي قومياً بالدور الموضوعي أكثر مما كان قائداً انطلق مسبقاً من منطلقات قومية عربية، كذلك كان عبدالناصر في بداياته، وكما أصبح محمد علي (وإبراهيم باشا) قومياً بالموقف المعلن والرؤيا، كذلك أصبح عبد الناصر، وكما انضجت التجربة التاريخية لمصر محمد علي في فترة قياسية، اتجه بعدها إلى المحيط العربي، كذلك نهج عبدالناصر ذات النهج مستلهماً الفكر العروبي من الشام، فيمكننا القول ان الشام علمت عبدالناصر العروبة التي كانت بين جنباته لكنها لم تترجم إلى خطاب، ولم يكن قد وعى عليها بعد، ولو أن العروبة كحس مبهم غير متبلور تظل نتاجاً طبيعياً لحقيقة الوجود القومي، ولكن صيرورة الصراع على الوطن العربي ومصر في قلبه نبهت القائد الشاب إلى هذه الأيديولوجيا الجديدة نسبياً على مصر، مصر التي تغلغت - طوال عصر الانكفاء الذي اعقب هزيمة جيوش محمد علي باشا في سورية – بغلافٍ ديني صوفي الطابع في العموم، وكانت قد نشأت على هامش حملة محمد علي التحديثية نهضة ثقافية قومية (بإشراف رفاعة الطهطاوي) ظلت تتفاعل حتى بدايات القرن العشرين.

شكلت المدرسة البعثية بتعاليمها وامتداداتها الأفقية بين الشباب في عموم الوطن العربي طلائع ناصرية، وبتنا أمام نخبة مثقفة ووعي قومي بين شباب الأمة وقائد التقط اللحظة التاريخية حاملاً آمال الامة، واستطاعت هذه الثلاثية قائداً ونخبةً وجماهير أن تنجز في غضون سنوات أول وحدة عربية قائمة على الوعي ودونما حاجة للقوة، لكنها وللأسف أخفقت حيث نجح محمد علي، فإذا كان محمد علي قد نجح بضم الشام بالقوة (رغم وجود تأييد شعبي ونخبوي نسبي لها)، قبل أن تتكالب عليه القوى الاستعمارية وتخرجه منها وتعيدها إلى السلطنة العثمانية، فقد نجح عبدالناصر بذلك من دون القوة، لكنه أخفق بعدم استعماله للقوة لحماية الوحدة، لتكتمل لدينا الصورة أن القوة عنصر إضافي لتحقيق الوحدة والحفاظ عليها من الطامعين والمخربين.

العدد رقم (52) صدر في 1 أيلول عام 2018 للميلاد

ويجب أن نتوقف عند حقيقة ما حدث لنضيف إلى ما سبق أن عبدالناصر آمن بالعروبة من دون أن يتتلمذ في أي تنظيم قومي، وكان من أشد الناس اخلاصاً للعروبة ومشروعها، لكن هناك من قيادات البعث شركاء لعبدالناصر في الوحدة العربية الأولى في العصر الحديث ممن لم يكونوا عروبيين حق العروبة، بل أن بعضاً منهم لم يحتمل فكرة أن يكون خارج الإطار أو أن يكون جندياً فحسب في دولة الوحدة فالنزعات الذاتية افضت إلى التحريض على الوحدة من بوابة الغمز على «تسلط» عبدالناصر، وإذا كان من الجائز أن نناقش وننقد فكرة حل الأحزاب ذات النزعة الوحدوية، مثل حزب البعث، أو نقد طريقة إدارة الإقليم الشمالي، لمن رأي فيها خللاً، فإنه لا يجوز بأية حال أن يصبح ذلك ذريعةً للمساس بالمنجز الوحدوي نفسه كمنجز تاريخي يجب البناء عليه وتطويره، لا محاولة تقويضه بهذه الذريعة أو تلك.

لا نشك في أن انهيار الجمهورية العربية المتحدة شكل ضربةً قوية لوجدان الإنسان العربي، وشكلت هزيمة عام 1967 ضربة لوعيه أيضاً، كمحاولة إسقاط رمزية القيادة الناصرية وأثرها في النهوض العربي، رغم ذلك بقيت التجربة الناصرية ملهمةً لكثير من الشباب والأجيال العربية، واستمرت الأيديولوجيا البعثية كذلك، لكنها فقدت ركيزة الكاريزما الناصرية، وحتى لو لم يصبح البعثيون ناصريين ولو لم يتحول عبدالناصر إلى بعثي إلا أن جدلية الحقل المغناطيسي الذي نشأ بين الطرفين أعطت أكلها وأثمرت ثمراً طيباً في مراحل معينة، فأصبح الشارع العربي يشعر باليتم، ورافق غياب ناصر عن المشهد العربي حملة بترودولارية ساداتية لتدمير ذلك الإرث وحصار ممنهج لتجربة البعث تطور إلى استيعاب مزدوج بعثي-بعثي لسنا في مورد مناقشته في هذا السياق. ترتب على هذه الحال انفجار جنون الصحوات الإسلاموية التي قامت على إلغاء ونفي كل ما عداها، فكانت محاربة «العروبة الكافرة» قوت تلك الجماعات اليومي وخطابها الممنهج، تمهيداً لشطب كل ما يشي أو يقول بعروبة الإنسان او الأرض، تحت ستار من المقولات أن الإنسان أينما كان، وأيما كانت هويته العرقية هو عبد لله وأن الأرض أرض الله لا هوية لها، هذه الدعوات التي خلقت وعياً الغائياً متطرفاً نحو كل شيء لم يسلم من جنونها شيء، في الحين الذي كان المشروع العربي، والذي تمثل بالتجربة الناصرية والبعثية، مشروعاً أبعد ما يكون عن إلغاء فكرة الإسلام كدين او حتى المسيحية، فقد نظرت تلك التجربة إلى الدين كجزء مكمل في البنيان الهوياتي الحضاري للعرب.

وليس من نافل القول أن نذكر أن المشروع العربي قاتل طويلاً ليبعد عن ذاته الصفة العنصرية الشوفينية التي طالما رماه بها الاسلامويون والماركسيون أيضاً، وحتى اليوم لا تزال هذه التهمة تلتصق بحمَلة هذا المشروع ودون سند، مقابل التعنصر والتمذهب والارتداد الطائفي للحركات الإسلاموية فلم تترك باباً من هذا القبيل إلا وطرقته لنتوقف نحن العروبيين أمام سؤال: ماذا كنا نفعل عندما كان هؤلاء يتسللون في مساجدنا ومدارسنا وبين أطفالنا؟ هل تنفع فعلاً روح التسامح معهم، أم أن الموضوع كان يحتاج إلى اجتثاث حقيقي؟ فما فعله الإسلاميون بتلاوينهم الطائفية بالشعب العربي في العراق وسورية، من اجتثاث البعث في العراق إلى اجتثاث العروبة من سورية، بحجة محاربة «الروافض»، إلى نهج تدمير كل ما يمت إلى العروبة بصلة، إلى توظيف عرقيات بأكملها في بلادنا في خدمة العدو بفضل القيادات الكردية التي أصبحت رأس حربة في تمزيق العروبة ووطنها، إلى اليهود الذين نجد من يحلو له التفريق بين اليهودي والصهيوني وهم ملة واحدة، إلى من ينظر إلى الإدارات الأمريكية والأوروبية التي لم ولن نجد أشد تطرفاً وعنصرية منها على ظهر البسيطة، ويطلب منا نحن العروبيين أن نتحلى بالهدوء والحكمة وتقبل الآخرين كيلا نتهم بالشوفينية والعنصرية، أم نتحدث عن الاتراك الذين باسم الله والسنة حطموا حضارتنا وسلبوا خيرة عقولنا، وتركونا اثراً بعد عين في خواء فكري وثقافي واقتصادي بعد أن سلمونا للاستعمار الأوروبي ليكمل مهمتهم التدميرية؟!

العدد رقم (52) صدر في 1 أيلول عام 2018 للميلاد

إن حجم التطرف والعنصرية في هذا الكون وبين جنباتنا أيضاً يعجز عنه الوصف، فلما لا نكون عرباً فحسب، بعروبتنا نعتز ونفاخر الدنيا بها، فليس لدينا إلا ما نرفع به رؤوسنا ولا نخجل من واقعنا لأن علينا أن نضع حداً لكل متطاول على هويتنا، وأن نرى في ذاتنا تميزاً خلقه الله فينا ولم يحُز عليه غيرنا من بني البشر، فإذا نادينا بالحضارة فنحن أهلها وسنعيدها كما كانت، وإذا نادينا بالأديان فبلادنا مهدها، المسيح منا ومحمد منا شرفنا الله برسالاتهم ونحن حملناها للبشر ليؤمنوا بها، فلنتعز بعروبتنا لأنها شرفنا ولنتعصب لها ما استطعنا ولنتطرف في حبها والدفاع عنها، لا يعنينا مرجف أو حاقد أو حاسد أو طامع، بها نحمل وطننا إلى النجوم ونسود الدنيا، كما سدناها بالعمل والعلم من قبل، ليكن خطابنا إلى الجماهير بسيطاً: العروبة أولاً، وثروات العرب للعرب، العربي لا يحده حد في وطنه من المحيط إلى الخليج.

إن تبسيط الخطاب إلى الجماهير الواثق بقدرتها والمعتز بقوميتها يمكن أن نجعل منه شعاراً يجوب أرجاء الوطن نهتف به في بغداد لنسمع صداه في تطوان، نخلق من الشباب المحبط طلائع جاهزة تنتظر قائدها، نجند الشباب تحت عنوان الأمة العربية، ونصل العمل بالعمل في بناء الكادر القومي الذي يمهد الأرضية أمام الطوفان القومي.

بقي من القول أن في أبناء العروبة ما يُشد به الأزر، وفيهم من الأمل ما تخر له الجبال أمام عظمتهم وشموخ قوميتهم، إن بذرة النهوض تحتاج إلى تربة خصبة تمتد جذور العروبة فيها بعمق وهذا العمق ينبغي له إيمان مطلق بحق هذه الأمة وبعدالة قضيتها وبحقها في تحطيم كل العوائق في طريقها، عاشت أمتنا وشمخت عروبتنا بشبابها.

تحية للملك العقرب نارمر

السيد شبل

بمناسبة الحرب على قضية الوحدة أو حتى مفهوم الدولة الوطنية الحديثة بكل مكان، وشيوع الحديث عن حقوق الناس كأقليات وطوائف لا كمواطنين، اعتقد أنه ليس من المستغرب أن تخرج جماعة (موجهة من الخارج) في شمال مصر، وتعيد قراءة حدث توحيد مصر في 3200 قبل الميلاد، باعتباره غزواً قام به أولئك "السوهاجيّة" (مينا نارمر جاء من "ثني/قرية طينة" في سوهاج اليوم) لأهل الشمال، وأن ملك الشمال الممسوك من شعره، كدلالة على هزيمته بلوحة نارمر الشهيرة، ليس مرحلة تاريخية تخطيناها، بل هو رمز "مقاومة" للغزو نحّاه هذا "الديكتاتور" الجنوبي!.. ليبدأ السادة "علماء" اللغة، في رصد التباين الحاد في اللهجات، هذه المرة لا على سبيل التندّر والرصد العلمي المجرّد من الغرض، وإنما لتوسيع الهوة، ثم يأتي "علماء" الجينات، لممارسة ذات الشيء، وصياغة العناوين الصحفية "الحرّاقة"، أما علماء التاريخ فأمامهم الفرصة كاملة لدراسة تاريخ ومنشآت أهل الشمال قبل "الغزو الجنوبي" (وهي موجودة بالمناسبة)، ثم التقاط أي رواية تاريخية تتحدث عن قسوة لجنود مينا، هنا أو هناك (وهي ممكنة، ولو بطبيعة الحرب) لتوكيد أنها لم تكن وحدة بل كانت احتلالاً بـ"الدم"!.. ثم إقامة البكائيات على هؤلاء "الأبطال الشماليين" ورفع "علمهم" في المناسبات الاحتجاجية!!، وعوضاً عن أن نبحث عن مصالحنا الحياتية في محاربة الفقر والمرض والتخلف والاستغلال والسعي لتوسيع مساحة السعادة عامة وتعزيز المواطنة، يتم استنزافنا في معارك تعطيلية وتخريبية وننتحر عملياً، ويتحول العلم من خدمة الإنسان وإثراء معارفه وتغذية حاضره بقصص وحكايات الماضي إلى أداة هدم ودافع نحو الشرذمة.

العدد رقم (52) صدر في 1 أيلول عام 2018 للميلاد

تحية للبطل "مينا نارمر" ونحن في صف أمثاله منذ فجر التاريخ، وحتى اليوم.

وللعلم بالشيء، فالملك العقرب نارمر أسس "منف" بمدينة البدرشين في محافظة الجيزة اليوم، لأنها تتوسط بين الشمال والجنوب (وصارت منف عاصمة الدولة القديمة، فيما بعد)، وحكم "مينا" مصر، منتمياً لها كلها، ولم ينزح – كمخطط- خير منطقة لصالح أخرى، أو يسخّر أهل هذه –بالمجمل- لخدمة تلك، لذا فهو وحدوي فعلاً، وانطلقت وحدته من ضرورات اقتصادية دفعت أهل الجنوب للشمال، واعتمدت الوحدة على مقوّمات وعوامل حقيقية وموضوعية كانت لا بد ستدفع أي قيادة حكيمة نحو تحقيق الوحدة، أي أن الوحدة انطلقت من وعي بحقائق مادية، وليست عن هوى (والنكوص فيما يتعلّق بهذه المعاني، عموماً، هو ما يستدعي الإصلاح، ضمن المنظومة الواحدة لا الهدم الذي يُضعف الكل).

الاتحاد كقيمة وهدف يجب الدفاع عنه وعن مقوّماته لأنه يعزز مصلحة الفرد بالنهاية، ويسهم في أن يعيش الكل حياة أفضل، ويؤسس لحيازة القوة في كل النواحي الاقتصادية والعسكرية والاجتماعية، كما أن يوسّع من مساحة التلاقح البشري وتبادل المعرفة، وذلك حتى لو عارض الفرد السلطة وممارساتها وفشلها وعنفها، أو شكل الإدارة مثلاً.. فهذا شيء وذلك شيء آخر.

التيّاران الإسلاموي والليبرالي عندما يتقاطعان على أرضية المشروع الأمريكي في الإقليم

إبراهيم علوش

(نشر هذا المقال تحت عنوان "الإسلاميون والانخراط في الاستعراضات الديموقراطية في الإقليم: الآفاق والأبعاد" في 19/9/2007، وأعيد نشره في كتاب "مشروعنا: نحو حركة جديدة للنهوض القومي" (2008، ص:170-165)، قبل ما يسمى "الربيع العربي"، وقبل العدوان الدموي على ليبيا وسورية وتفشي ظاهرة الإرهاب محلياً تحت عنوان مزدوج "إسلاموي"، معادٍ للحداثة، من جهة، وليبرالي، منادٍ بـ"الديموقراطية" و"الحرية"، من جهةٍ أخرى، وكثيراً ما اختلط العنوانان الإسلاموي والليبرالي إعلامياً وفي الخطاب السياسي الموجه لزعزعة استقرار الدول والمجتمعات واستنزاف الجيوش الوطنية في الوطن العربي حتى أصبحا فعلياً وجهين لعملة واحدة، بالرغم مما يبدو من تناقض بينهما، وقد جاءت هذه المقالة في وقتٍ كانت أجزاء كبيرة من التيار الإسلامي فيها محسوبة على محور المقاومة، وبالتالي فإن استنتاجها بأن ذلك التيار ينخرط في المشروع الأمريكي لـ"إصلاح" البلدان العربية مثل نذيراً لما سيأتي، فضلاً عن كونه يؤسس لفكرة جوهرية في طروحات لائحة القومي العربي وأدبياتها، فكرة تبلورت بشكلٍ أوضح لاحقاً، وهي أن الخيارين الإسلاموي والليبرالي في الحياة العربية المعاصرة وجهان لعملة إمبريالية واحدة، وفردتا زوجٍ واحدٍ من الأحذية، فلا حل استراتيجياً في المرحلة التاريخيّة الراهنة إلا الحل القومي الجذري، وإذا كنا نؤيد كل مقاوم ضد الطرف الأمريكي-الصهيوني وأذنابه من كل الخلفيات الأيديولوجية، فقد ثبت أن التمسك بالثوابت القومية والخط القومي، إلى جانب نهج مقاومة الإمبريالية والصهيونية، هو الذي يحفظ سلامة الخط السياسي استراتيجياً – إ. ع – 2018).

العدد رقم (52) صدر في 1 أيلول عام 2018 للميلاد

كيفما قلبنا المسألة، فإن ما يجري في العراق وسورية والسلطة الفلسطينية ومصر، وما جرى قبلها في تركيا، يوحي بأن: 1) بعض الإسلاميين قرروا الانخراط في مشروع "الإصلاح الديموقراطي" الأمريكي للإقليم، و2) أن الأمريكيين يرون في ذلك جزءاً من الحل لا جزءاً من المشكلة.

ففي العراق المحتل، تعاون الحزب الإسلامي العراقي في إنجاح العملية السياسية الجارية في ظل الاحتلال، ودعا للمشاركة في الاستفتاء على الدستور، وللتصويت عليه بنعم، متجاوزاً بذلك أحد أهم الخطوط الحمر التي وضعتها المقاومة حول لا مشروعية أية عملية سياسية في ظل الاحتلال، مما أضعف ورقة المقاطعة مؤقتاً، وأسهم بتقدم مشروع الالتفاف على المقاومة سياسياً خطوة إلى الأمام.

وفي فلسطين المحتلة، قررت حماس المشاركة في انتخابات السلطة الفلسطينية، بعد مقاطعتها عام 1996 لأنها تجري على قاعدة اتفاقيات أوسلو. وعلى الرغم من أن انتخابات السلطة ما زالت تجري وفقاً لاتفاقيات أوسلو، إذ أن تلك الاتفاقيات وليس غيرها هي التي أخرجت السلطة بمؤسساتها إلى حيز الوجود، وعلى الرغم من أن الطرف الأمريكي-الصهيوني يحاول ابتزاز حماس سياسياً لمباركة اشتراكها في الانتخابات علناً، فإن الواقع الموضوعي يبقى أن اشتراك حماس بالانتخابات يمثل قبولاً عملياً بالقاعدة القانونية والسياسية التي تجري تلك الانتخابات على أساسها.

ومثل هذا الحوار سبق ودخلته الحركة الإسلامية في فلسطين سابقاً بصدد انتخابات الكنيست الصهيوني في الأراضي المحتلة عام 1948، ولم يكن من الضروري أن يتكرر الحوار نفسه خارجها، فليس هناك فرق جوهري بالنهاية ما بين الأراضي المحتلة عام 1948 وتلك المحتلة عام 1967 لأن كلاهما ما برح تحت الاحتلال!

ولا شك بأن حالتي فلسطين والعراق، كأراضٍ محتلة بشكل مباشر وكامل ورسمي، تختلف قليلاً عن حالة بقية الدول العربية والإسلامية، حتى لو كانت الأخيرة خاضعة للهيمنة الأمريكية ولتواجد القواعد العسكرية الأمريكية فيها، أي لاحتلال غير مباشر أو غير كامل أو غير رسمي. لكن انخراط بعض الإسلاميين بقوة في اللعبة الانتخابية في تلك الدول "غير المحتلة" أيضاً لا يمكن فصله بأية حال عما يجري في فلسطين والعراق، أي عما يجري في الإقليم، ولا عن الحيز الذي يفسحه مشروع "الإصلاح" الأمريكي لبعض رموز الإسلاميين وقواعدهم بشكل محسوب جيداً يستهدف استهلاكهم سياسياً واستخدامهم ضد قوى المقاومة إسلامية كانت أو غير إسلامية.

والمفارقة الملفتة للنظر هنا هي موقف الإخوان المسلمين في سورية: ففي الوقت الذي يحاول فيه الطرف الأمريكي-الصهيوني محاصرة سورية وقوى المقاومة في لبنان، لعب نائب الرئيس السوري السابق عبد الحليم خدام ورقة الانشقاق بعدما وصل تحقيق ميليس قانونياً وجنائياً إلى الطريق المسدود، وكان أن أعلن خدام دعوته لإسقاط القيادة السورية، فأبدى المرشد العام لجماعة الأخوان المسلمين في سورية، تعليقاً على دعوة خدام، استعداد الجماعة لوضع يدها بأيدي الجميع لتحقيق "التغيير" في سورية. وإذا كان الاستعداد للتعاون مع خدام قد جاء مشروطاً بالنسبة لخدام كشخص، فإنه يعني عملياً بالمحصلة تأييد مشروع إسقاط النظام في سورية، وهو المطلب المطروح اليوم بإلحاح عند بعض القوى الدولية واللبنانية.

والمفارقة هنا بالطبع أن مطلب إسقاط النظام لم يطرح خارج سورية مثلاً، أو في العراق المحتل!

العدد رقم (52) صدر في 1 أيلول عام 2018 للميلاد

المطلوب هنا إذن هو قراءة الواقع الموضوعي كما هو، لا التخوين أو الاتهام أو المزايدة بناءً على قراءة سطحية للمعطيات من جهة، ولا قياس الاصطفاف الواقعي في الصراعات الدائرة هنا والآن على الأرض بمقياس النوايا الساذجة من جهةٍ أخرى. فالتيار الإسلامي يبقى حالياً أحد أهم التيارات الشعبية العربية، إن لم يكن أهمها قاطبةً، وهو يختزن في ثناياه نزعات مقاومة حقيقية، ومنها مقاومة الاختراق الثقافي... ومن هنا، فلنعتبر هذه السطور محاولة متواضعة لفتح حوار حول مسالة المشاركة في الانتخابات مع أنصار هذا التيار، وكل التيارات الأخرى، حتى ولو لم تكن إسلامية، المقتنعة بالتوجه نفسه.

من الواضح طبعاً أن تراجع حماس مثلاً، أو الأخوان المسلمين في مصر (في ظل نظام حسني مبارك)، عن المشاركة في الانتخابات، بكل ما يمثلانه من وزن شعبي ورصيد سياسي، يصب مباشرةً في مصلحة القوى الأخرى المنافسة لهما داخل السلطة وخارجها. ولكن الاعتبار الانتخابي الآني لا يجوز أن يكون هو الأساس، دون أن نلغي أهميته، بل يبقى الاعتبار الأول والأخير هو مصلحة الأمة، وسنجد لذلك أن وضع الاعتبار الانتخابي أولاً قد يدمر شعبية التيار الإسلامي نفسه على المدى البعيد.

وقد رشحت أنباء وتقارير صحفية عن لقاءات وحوارات عديدة يفترض أنها جرت ما بين قوى ورموز إسلامية والإدارة الأمريكية، وكان من المفترض أن تنشر الجهات الإسلامية المعنية محاضر وفحوى تلك اللقاءات عوضاً عن تركها مجالاً للتشكيك والتساؤلات، إذ أن مجرد عقدها في ظروف الصراع الدامي الجاري على الأرض ما بين قوى الأمة من جهة والإمبريالية الأمريكية من جهة أخرى يحتاج للكثير من الإيضاح.

ويزيد الصورة ضبابيةً عدد من التقارير التي رشحت من وسائل الإعلام الإمبريالية نفسها حول ما تريده أمريكا من القوى الإسلامية التي تلتقي معها. فهناك مثلاً تقرير مؤسسة راند المنشور على النت حول مشروع "الإسلام المدني الديموقراطي" الذي يفترض أن ينتج تياراً إسلامياً محابياً للمصالح الأمريكية في الوطن العربي والعالم الإسلامي. وهناك عدد من القوى والرموز الإسلامية التي تتخذ مواقف وتوجهات ممالئة للسياسات الأمريكية. فمجلس العلاقات الإسلامية-الأمريكية، أكبر تنظيم إسلامي في الولايات المتحدة مثلاً، يستغل كل فرصة من أجل إدانة العمليات الاستشهادية وتأييد سياسات الإدارة الأمريكية، مقابل "تحسين وضع الجالية الإسلامية في أمريكا"! والشيخ حمزة يوسف على الفضائيات، وهو موظف رسمي في الإدارة الأمريكية، يعظ ضد المقاومتين العراقية والفلسطينية، إلخ... ونوح فلدمان، اليهودي-الأمريكي الذي وضع دستور العراق المحتل يمتدح نموذج الإسلام التركي ويدعو لتعميمه.

وهنالك أيضاً تقرير مجلة US News and World Report في 18/4/2005 الذي يحمل عنوان "عقول وقلوب ودولارات: حرب أمريكا لتغيير الإسلام" والذي يتحدث عن إعادة صياغة التيار الأساسي في الحركة الإسلامية بشكل يخلو من أية نزعات جهادية. وحسب ذلك التقرير، يفترض أن يتحقق ذلك المشروع، أولاً، من خلال الترويج لمفهوم "جديد" للإسلام لا يعادي أمريكا واستثماراتها ومساعداتها وقواعدها، وثانياً، من خلال الاتصال والتنسيق مع القوى والشخصيات الإسلامية المعادية للحركات الجهادية وتفرعاتها..

وحسب ذلك التقرير، يضيف ميلت بيردن، الذي يفترض أنه قضى ثلاثين عاماً في وكالة المخابرات المركزية الأمريكية CIA: "إذا ذهبت إلى بعض نقاط الاتصال غير المتوقعة في العالم الإسلامي، فإنك ستجد تقبلاً أفضل بكثير مما كنت تتوقع". ويضيف هنا: "جماعة الأخوان المسلمون على الأرجح جزءٌ من الحل أكثر منها جزءاً من المشكلة"... ولو افترضنا مثلاً أن كل هذا يمثل افتراءات أو نوعاً من الحرب النفسية، أفلا تقتضي تلك الحرب أن لا تحدث لقاءات مع الإدارة الأمريكية في ظل مثل هذه التسريبات، وأن تتم المحافظة على مسافة كافية من مواقف وسياسات ومشاريع الإدارة الأمريكية في بلادنا؟

إذن بغض النظر عما تفكر فيه القوى الإسلامية أو غير الإسلامية المشاركة في العملية السياسية في ظل الاحتلال، أو في ظل الدول القطرية الخاضعة حالياً لمشروع "الإصلاح الديموقراطي" الأمريكي، فإن استيعاب بعض القوى الإسلامية سياسياً في هذا المشروع يأتي بالأساس ضمن السياق الأمريكي، سياق لعبة "الفوضى الخلاقة".

العدد رقم (52) صدر في 1 أيلول عام 2018 للميلاد

وفي النهاية، ليست أي انتخابات إلا نتاجاً طبيعياً لقواعد اللعبة وللسياق السياسي المحيط بها. فالانتخابات في فلسطين والعراق تعطي المشروعية للاحتلال ولمؤسساته، وهي تجري في ظل الإرهاب الذي يمارسه الاحتلال ضد الشعب الذي يفترض فيه أن ينتخب وأن يختار ممثليه. وهي انتخابات ستفرز ممثلين للشعب يفترض بهم أن يتعاملوا مع الاستحقاقات السياسية التي يفرضها الاحتلال، بغض النظر عن النوايا. فلنعط مثالاً ملموساً:

لا يحق للمجلس التشريعي للسلطة الفلسطينية، بحسب اتفاقية أوسلو، ولا لرئيس السلطة، أن يتخذ أي قرارات تتعارض مع القوانين السارية أو الأوامر العسكرية الصهيونية. وتثبت هذا القول المادة الثامنة عشرة من الاتفاقية "الإسرائيلية"-الفلسطينية المرحلية حول الضفة وغزة الموقعة في واشنطن في 28/9/1995 التي يقول البند الرابع (أ) منها: "التشريعات، بما فيها التشريعات التي تعدل أو تلغي قوانين سارية أو أوامر عسكرية، و التي تفوق ولاية المجلس، أو التي تكون مخالفة لأحكام إعلان المبادئ (أي اتفاقية أوسلو- إ.ع)، أو هذه الاتفاقية، أو أي اتفاقية يمكن التوصل إليها بين الطرفين خلال المرحلة الانتقالية، لن تكون سارية المفعول وستكون باطلة".

وهذا يعني طبعاً تكريس سيادة القانون "الإسرائيلي" في الضفة والقطاع، ومنها كل أوامر المصادرة والإبعاد وما شابه... فهل وضح الآن كيف يضحي من يدخل في نفق العملية السياسية في ظل الاحتلال بأهم أوراقه؟

فالطرف الأمريكي-الصهيوني لا يكترث كثيراً بالشعار الأيديولوجي ما دام صاحبه لا يشكل حجر عثرة أمام القواعد العسكرية والسياسات والشركات ومشروع الاختراق الأمريكي. وليست هناك مشكلة إذن في جعل الدين قضية ثياب وموسيقى فحسب على حساب قضايا الأمة الكبرى، وفي التركيز على الشعائر وقضايا الحياة الشخصية (بعد حذف قضية الجهاد ضد الاستعمار والظلم، إلا إذا كان ظلماً من أنظمة معادية لأمريكا بالطبع!)، وفي التركيز على فوائد التجارة، مع قليل من الإحسان على الهامش، ما دام ذلك لا يتعارض مع التطبيع الاقتصادي وتغلغل الشركات الاحتكارية متعدية الحدود! فهذا هو النمط "الإسلامي" الذي يريده الأمريكيون ويروجون له...

الانتخابات، أي انتخابات، ليست هدفاً بحد ذاته، بل مجرد وسيلة لتحقيق غاية تمثيل إرادة الغالبية. والانتخابات الوحيدة ذات المعنى هي تلك التي تجري في ظل السيادة الوطنية، فما بالكم بانتخابات تجري في ظل سيادة منقوصة لاختيار ممثلين لا يمتلكون صلاحيات فعلية من أجل تحقيق مشروع هيمنة وتفكيك إقليميين؟! ففي العراق تجري الانتخابات على قاعدة دستور يشطب عروبة العراق ويعطي كل ثلاث محافظات فيه حق تشكيل إقليم حكم ذاتي. وفي انتخابات المجلس التشريعي للسلطة الفلسطينية، المنقوصة السيادة لحد العدم، لا يستطيع المشاركة أكثر من ربع الفلسطينيين، أما في معظم الدول العربية والإسلامية، فتتحكم بالعملية الانتخابية قوى متسلطة علناً أو خفيةً تمتلك الإعلام والمال وحق رسم الدوائر ووضع القوانين وفرز الأصوات، وفي الحالتين، تعكس النتائج قواعد اللعبة، ولا تعني الانتخابات شيئاً عندما تصبح غايتها المصادقة على مصالح أصحاب السلطة والثروة والقرار، ناهيك عن قوى الهيمنة الخارجية.

وأمريكا لا تطرح الديموقراطية عندنا إلا في سياق مشروع هيمنة وتفكيك. فهي تتناولها من مداخل تجزئة الأقطار بالتركيز على أولوية حقوق الأقليات، وتفتيت المجتمع بالتركيز على أولوية حقوق الأفراد، وتفكيك الثقافة من خلال عولمتها وأمركتها. فهل يمكن الحديث عن مشاريع جزر ديموقراطية أمريكية، ولو كان يحكمها الإسلاميون، في محيطٍ من الخراب الوطني والقومي والإسلامي؟!

في الواقع لا يمكن الحديث بجدية عن ديموقراطية في ظل مشاريع التفكيك، تفكيك الأغلبية، وتفكيك الوطن، وإضعاف الأمة، ووضعها تحت الوصاية. وفي هذا السياق يأتي زعم إشراك الحركة الإسلامية في المشروع الديموقراطي الأمريكي، أو أجزاء منها، ليستهدف شقها واحتواء أجزاء منها واختراق وإعادة إنتاج جزئها الأخر بما يلائم مصلحة الطرف الأمريكي-الصهيوني ومشروع العولمة. والمستهدف بالنهاية هنا ليس الحركة الإسلامية وحدها بل كل الأمة، وكل القوى والأطراف التي تشكل عائقاً موضوعياً في وجه المشروع المعادي.

أما شعار "لا للديكتاتورية! لا للاحتلال!"، هذا الشعار اللاتاريخي واللاوطني في آنٍ معاً، فيضع مشكلة الديموقراطية برمتها خارج إطار الزمان والمكان، لأنها يضعها خارج الصراعات السياسية والاجتماعية الجارية في عالمنا المعاصر. وهو شعار يقود إلى مساواة حلفاء الإمبريالية مع أعدائها، لأنه يقوم على التمسك بصدفة فارغة بعيداً عن الشروط التاريخية والاجتماعية والاقتصادية التي جعلت الديموقراطية ممكنة في أوروبا، ولأنه يربط الديموقراطية بالعلاقة ما بين الدولة والمواطن، أي بين الفرد والمؤسسة الحاكمة، لا بالعلاقة ما بين الأمة وتاريخها.

العدد رقم (52) صدر في 1 أيلول عام 2018 للميلاد

البديل إذن هو: 1) الاستمرار بمشروع المقاومة بكل الوسائل المتاحة وحيثما يقتضي الحال، ومنه رفض أية انتخابات أو عملية سياسية في ظل الاحتلال، و2) العمل على بناء حركة شعبية عربية تشرع بنيل حقوق الأمة والمواطن من تحت، في الشارع، دون منةً من أحد، ولا مشاريع ديكور "ديموقراطية" لا تغني ولا تسمن!

الصفحة الثقافية: الفيلم السوري "فانية وتتبدد" لنجدة أنزور

طالب جميل

على إيقاع انتصارات الجيش العربي السوري وفي غمرة انشغاله بتحرير مناطق جنوب سورية وغيرها من أيدي العصابات الإرهابية المتوحشة التي جاءت من كل بقاع الأرض، وبدعم غير مسبوق من كافة الدول الإستعمارية المعادية للعروبة والقوى الرجعية والعميلة في الوطن العربي، عرضت جمعية الصوت العربي بمقرها في مدينة عمّان الفيلم السوري (فانية وتتبدد) للمخرج العالمي نجدة أنزور.

نجدة أنزور كمخرج سوري محترف ومؤمن بوطنه ومدرك لحجم المأساة التي تعرض بلده لها نتيجة المؤامرة والحرب الكونية الظالمة التي شنت عليها سبق أن قدم عدة أعمال مهمة ضمن هذا السياق منها فيلمه (رد القضاء) الذي تناول ملحمة صمود أبطال الجيش العربي السوري والأجهزة الأمنية في سجن حلب المركزي، وفيلم (ملك الرمال) الذي تناول سيرة عبد العزيز آل سعود مؤسس المملكة السعودية وتحالفه مع التيار الوهابي والبريطانيين، وفيلمه الذي أنجز مؤخراً (رجل الثورة) التي يتحدث عن تغطية صحفي أجنبي لأحداث الحرب في سورية وكيفية فبركة الأخبار بما يخدم مصالح الدول المهتمة بخراب سورية، وفي مجال الدراما سبق وأن قدم مسلسلي (الحور العين) و(ما ملكت أيمانكم) والتي حذر فيهما من خطورة الجماعات الإرهابية والتطرف على المجتمع العربي.

فيلم (فانية وتتبدد) والذي ينسجم اسمه مع الصرخة الشهيرة التي أطلقها الجندي السوري (يحيى الشغري) عندما طلب أحد إرهابيي داعش منه أن يقول عن داعش أنها (باقية وتتمدد) وهو الشعار الداعشي المعروف، إلا أن الشغري رد عليه بلهجته العامية قائلاً: (والله لنمحيا)، فقام الإرهابي بإطلاق النار عليه وقتله، وبعدها أصبحت هذه العبارة الشهيرة من أهم العبارات التي يستخدمها جنود الجيش العربي السوري في كافة عملياتهم ضد هذا التنظيم الإرهابي، وباتوا يرددونها كلما حرروا منطقة من أيدي التنظيم.

الفيلم من فكرة د.هالة دياب وسيناريو وحوار ديانا كمال الدين ومن إنتاج المؤسسة العامة للسينما ومن بطولة مجموعة من الممثلين السوريين منهم فايز قزق، رنا شميس، مجد فضة، زيناتي قدسية وغيرهم.

يروي الفيلم حكاية من حكايات الحرب في سورية وخلال فترة سيطرة تنظيم داعش على إحدى المناطق التي ينتمي سكانها إلى عدة طوائف حيث يقوم باضطهاد الأهالي فيها وفرض الجزية على العائلات المسيحية، فيما تشهد البلدة أيضاً صراعاً مع تنظيم جبهة النصرة تنعكس آثاره على سكان البلدة.

العدد رقم (52) صدر في 1 أيلول عام 2018 للميلاد

يكاد يكون مشهد شنق المُدّرس (نضال) الذي كان يعلم الأولاد أن هذه الجماعة المجرمة فانية لا باقية ذا دلالة رمزية مهمة ويعبر عن مدى عداء هذه الجماعات المتطرفة لفكرة التنوير سيما وأن شيخ ومفتي الجماعة الذي كان فخوراً بتنفيذ حكم الإعدام أفتى ببقاء الجثة معلقة لتكون عبرة للآخرين، واتهم المُدّرس بـ«التخابر لصالح الحركات العلمانية»، وتسميم عقول أطفال وشباب (الولاية)، أما مشهد حرق الكتب المرافق لخطبة دينية من المفتي فكان رسالة أخرى تدل على مدى الرفض لفكرة العلم.

على الجانب تحاول مُدّرسة اللغة العربية (ثريا) المتدينة بشكل عقلاني ومعتدل، وتؤمن بتقبل الآخر والتعايش معه، حماية طفلتها (نور) التي لم تتجاوز الحادية عشرة من العمر من بطش وقذارة أمير التنظيم خاصة في ظل غياب زوجها ووليدها (ماهر) المسافر و(مازن) المجند في الجيش العربي السوري والذي تتواصله معه هاتفياً بين الحين والآخر.

كان الأمير الداعشي (أبو الوليد) والذي أدى دوره بكل حرفية الفنان فايز قزق لا يخفي شبقه وشغفه بفكرة السبايا وامتلاك النساء لدرجة أنه تعلق بالطفلة (نور) بعد أن شاهد كعب رجلها أثناء قفزها فوق بركة ماء، فبدأ بملاحقتها والتضييق على والدتها ومحاصرتها وحرمانها من مخصصاتها الشهرية ومن ثم سجنها بظروف لا تمت للإنسانية بصلة.

أما (أبو دجانة) فهو أحد الذين تورطوا مع التنظيم ويعمل كمساعد لأمير التنظيم لكنه غير راضٍ عن ما يقوم به التنظيم وكان يتعاطف مع المُدرسة (ثريا) التي يعتبرها مربيته خاصة بعد قيام الأمير بخطف طفلتها (نور) تمهيداً للزواج منها، حيث يقوم (أبو دجانة) بالانحياز إلى إنسانيته والتواصل مع (مازن) شقيق الطفلة تمهيداً لهجوم قوات الجيش على معقل الأمير الداعشي، إلى أن يدخل الجيش إلى مقر الأمير ويحرر الطفلة، وتعود البلدة إلى حضن الدولة ويرفع العلم السوري في رحابها، وتكون هذه نهاية القصة في الفيلم وهي النهاية الحقيقية التي صارت تحدث على أرض الواقع.

أما الرسالة الحقيقية والأهم في الفيلم فكانت في أخر مشاهده والذي يختصر الكثير من الكلام، وذلك حين يظهر المُدّرس (نضال) الذي سبق للتنظيم وأن قام بإعدامه وهو يقول أن الفجر يبزغ من المدرسة وليس من المسجد أو الكنيسة أو الكنيس، وأن الدين الذي يطلب منك قتل إنسان لترفع رايته ليس بدين، والإله الذي يطلب منك قتل إنسان لتنال رحمته ليس بإله، وهي نقطة لا شك في أنها تنطبق على الإرهاب التكفيري، لكنها تترك ثغرة كبيرة في تقييم الحركات المناهضة للاحتلالات، في الجزائر أو العراق أو فلسطين مثلاً، ذات الدوافع الدينية، التي يمكن أن تتهم بـ«الإرهاب» هكذا، كذلك فإن وضع الكنيس اليهودي كجزء من المعادلة فيه رسالة ملتبسة في الظرف التاريخي الذي تعيشه الأمة العربية في مواجهة الحركة الصهيونية، ولذلك فإن هذه الرسالة هي أيضاً نقطة ضعف الفيلم.

قصة الفيلم والمشاهد اللاإنسانية ومظاهر التوحش الجنسي والعطش للدم والقتل التي ظهرت فيه كانت تسرد معاناة الأهالي في المناطق التي سيطر عليها التنظيم ومارس كافة أشكال الإرهاب عليهم خصوصاً على أبناء الطوائف الأخرى أو على من لم يلتزموا بالتعاليم والقوانين التي كان يصدرها أمراء تلك المناطق، وهي قصص وحكايات بسيطة من آلاف القصص التي تعرض لها كثيرٌ من ضحايا هذا التنظيم في عدة أقطار عربية خصوصاً في العراق وسورية.

استطاع الفيلم التأكيد على أن مثل هذه التنظيمات الخارجة عن سياق الزمن والتاريخ حتى وإن توفرت لها الظروف للبقاء إلا أن مصيرها إلى الزوال، وأن الحفاظ على ديمومتها وبقائها يعد مؤشراً خطيراً على انحراف الوعي وضيق الأفق واتجاه المجتمع إلى قاع الهاوية، ويوماً عن يوم وبهمة المؤمنين بأوطانهم بدأت مثل هذه التنظيمات بالتآكل والاندحار والزوال.

لقد جاء توقيت إنتاج وعرض الفيلم في مرحلة مهمة وحساسة بعد ان استبدت هذه التنظيمات وأصبح لها شأن كبير في العالم، ولا تزال الحاجة ضرورية وملحة لإنتاج مثل هذه الأفلام التي تفضح تلك التنظيمات الإرهابية، وتسلط الضوء على الجرائم التي ارتكبتها بحق الأبرياء خاصة في منطقتنا العربية تحت غطاء الدين ومن أجل تحقيق حلمهم في إقامة دولة الخلافة التي أرادوا أن يبنوها بالقتل والإجرام والشذوذ الجنسي والتجارة بأرواح وأعضاء البشر وتحطيم كل مظاهر الحضارة والفن.

العدد رقم (52) صدر في 1 أيلول عام 2018 للميلاد

شخصية العدد:
زعماء من ورق - الجزء الأول: "مارتن لوثر كينغ" أم "مالكوم إكس"؟

فؤاد بدروشي

تعد فترة الخمسينيات والستينيات في الولايات المتحدة الأمريكية من الفترات التي شهدت نضال ومقاومة أشكال الاستبداد والعنصرية تجاه الأمريكيين من أصل إفريقي، وكان أبرز زعماء تلك الحقبة مالك شباز الشهير باسم مالكولم إكس، ومارتن لوثر كينج، وبالرغم من اشتراكهما في بعض من الخصائص، كاللون والعمر، وحتى في نهاية حياة كلٍ منهما، حيث اغتيل مالكولم إكس عام 1965، واغتيل كينج عام 1968. لكن ليس كل من تشابهوا خلقياً يتشابهون عقائدياً ونضالياً، وليس كل من اغتيلوا كانوا أبطالاً ثوريين.

مالكولم إكس أو الحاج مالك شباز، ولد عام 1925 لأب قس أمريكي من أصل أفريقي، وكان عضواً في جماعة قومية تدعو إلى عودة الأفارقة إلى إفريقيا، وتم قتله عن طريق دهسه تحت عجلات القطار من قبل جماعة (كوكلوكس كلان) [منظمة عنصرية، تأسست عام (1866م)، وتؤمن بتفوق العرق الأبيض ومعاداة الأمريكان الأفارقة] الإرهابية.

ترك مالكولم المدرسة في سن الخامسة عشر، ليعيش حياة التهميش كباقي الأمريكان السود وانتهى به ملقياً القبض عليه كزعيم لعصابة عمليات سطو على منازل الأثرياء البيض، وظل في السجن مدة قاربت سبع سنوات، انضم خلالها لجماعة "أمة الإسلام" في السجن بعد مراسلاته مع إخواته ودعوتهم إياه لاتباع إلايجا محمد زعيم جماعة "أمة الإسلام"، وفي السجن كوّن مالكولم إكس ثقافته من خلال المطالعة المكثفة؛ حيث خرج من السجن بعد انقضاء مدته وبدأ في الدعوة لجماعة "أمة الإسلام"، وبناء على أوامر من قبل إلايجا محمد قام ببناء فروع للجماعة في كافة أنحاء الولايات المتحدة، مما جعله شخصية عامة مهمة.

ظل مالكوم أكس في جماعة "أمة الإسلام" ما يقارب اثني عشر عاماً، وفي عام 1962 عين مالكوم إماماً قومياً في منظمة "أمة الإسلام"، إلا أنه في العام التالي، وبعد أن أصدر إلايجا محمد أوامره لجميع الأئمة بعدم التعليق على مقتل الرئيس الأميركي جون كينيدي، خالف مالكوم هذا الأمر وصرح بأن سلاح كينيدي قد ارتد إلى نحره وحصد ما زرعه، وبأسرع مما توقع هو نفسه عمد إلايجا محمد إلى تجميد عضوية مالكوم في المنظمة، وكانت الخلافات قد نشبت بينهما قبل ذلك بعدة أشهر، جزئياً على خلفية اكتشاف مالكوم ما يثبت تورط إلايجا محمد بالفساد، فقدم مالكوم استقالته من المنظمة وذهب في رحلة قام خلالها بأداء فريضة الحج، إلى أن تفاقم الخلاف بينه وبين محمد إلايجا مما نتج عنه خروجه من جماعة "أمة الإسلام" ليؤسس منظمته الخاصة، وتحول بعد ذلك للإسلام السني بعد رحلة حجه إلى مكة وعدة بلدان عربية وأفريقية التقى خلالها بالزعيم الخالد جمال عبد الناصر.

تعد رحلة الحج التي قام بها مالكولم إكس بعد طرده من جماعة (أمة الإسلام) سبباً رئيساً في تحوله إلى الإسلام الحقيقي، وتغيير الأفكار العنصرية بأفضلية الرجل الأسود على الأبيض، التي كان ينشرها وفقاً لما تعلمه من إلايجا محمد، وذلك وفقاً لما لاقاه من أخوة وكرم الرجل الأبيض العربي في الحج فقال: "ذلك الصباح بدأت أعيد النظر في تقويمي لـ(الرجل الأبيض)، وأدرك أننا عندما نستعمل عبارة (الرجل الأبيض) لا نقصد اللون وإنما نقصد المواقف والمعاملة..

العدد رقم (52) صدر في 1 أيلول عام 2018 للميلاد

عندما نقول (رجل أبيض) في أمريكا نعني مواقف خاصة ومعاملة خاصة للإنسان الأسود ولكل من ليس بأبيض [مالكوم إكس – سيرة ذاتية، ص328، للمؤلف (أليكس هايلي)، ترجمة الدكتورة (ليلى أبو زيد)، دار بيسان للنشر، الطبعة الثالثة].

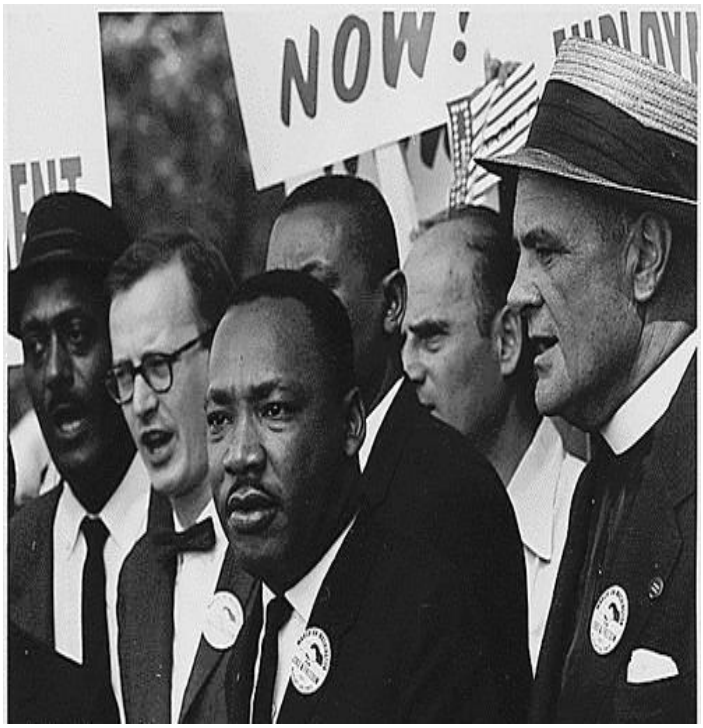

وقد أجاب مالكوم عن سؤال لماذا تم تهميش مالكولم إكس إعلامياً مقابل إبراز ظاهرة مارتن لوثر كينج التصالحية التلفيقية، إذ قال مالكوم، كردٍ على خطاب مارتن "لدي حلم": "إنه يقارن نفسه بالأبيض ... إن أقصى طموحه أن يجلس معه في الباص ويشاركه دورات المياه، أما نحن فنسعى لأن يكون الرجل الأسود مواطناً وإنساناً لا شبيهاً لإنسان آخر".
كانت كل أقوال وأفعال مارتن لوثر كينغ تستند إلى السلمية المفرطة في مواجهة الفصل العنصري وتحقيق الإصلاح الاجتماعي، وكانت من أقواله التي لم يخفِ فيها أنه اليد السفلى وكان واضحاً فيها مهادنة مارتن:

- عندي حلم بأنه في يوم ما على تلال جورجيا الحمراء سيستطيع أبناء العبيد السابقين الجلوس مع أبناء أسياد العبيد السابقين معاً على منضدة الإخاء.
- لا حاجة لأي فرد أو جماعة للخضوع للإساءة، ولا حاجة لأي فرد للجوء إلى العنف من أجل رفع الحيف
- غايتنا ليست هزيمة الرجل الأبيض أو إذلاله، بل كسب صداقته وتفهمه لحقوقنا

في تلك الفترة كان مالكوم صاحب كاريزما خطابية أكثر إثارة، فحرارته واندفاعه كانتا خير ترجمان لغضب الأمريكيين الأفارقة وحنقهم، وإن كان لوثر قد قرأ خطبة الحلم - خطبة القرن في أميركا - من ورقة وبكلمات هادئة متقطعة، فإن مالكوم لم يقرأ خطبه من ورقة قط ولم تكن كلماته أبداً متقطعة بل كانت كالرصاص لا يهادن.

كوّن مالكوم منظمة الوحدة الأفروأمريكية، وهي منظمة غير دينية وغير طائفية، هدفها توحيد الأفروأمريكيين في إطار برنامج بناء يرمي إلى حصولهم على حقوقهم الإنسانية. وواصل نشاطه في حركة الحقوق المدنية بقوة، وأضاف إليها لأول مرة فكرة «حقوق الإنسان»، وبات برنامجه الفعلي هو التحرر من النظام الأمريكي داخلياً، ومناهضة الإمبريالية خارجياً. سافر إلى خارج أمريكا ثلاث مرات (كانت واحدة إلى بريطانيا، حيث ألقى محاضرة رائعة في جامعة أكسفورد) لفضح الممارسات العنصرية الأمريكية، وتأليب الرأي العام الدولي ضدها.

وهكذا أصبح مالكوم، بهذا الفكر الجديد، بعد سفره واحتكاكه بحركات التحرر في الوطن العربي والعالم الثالث، أكثر خطورة من السابق.. أكثر تركيزاً على المشاكل الحقيقية. لقد أصبح يتحدث مثلاً عن ضرورة فرض عقوبات دولية على الولايات المتحدة بسبب معاملتها العنصرية لشعبها الأسود.

وفي لقاء تلفزيوني سأل المذيع مالكولم إكس قائلاً: "كانت هناك دعوات للسود لامتلاك بنادق وتشكيل نوادٍ لها منذ فترة، هل ما زلت تؤيد ذلك؟"، فأجاب مالكولم: "أعتقد إذا وجد البيض أنفسهم ضحية لتلك الوحشية التي يواجهها السود في هذه البلد، ورأوا أن الحكومة إما غير راغبة أو غير قادرة على حمايتهم، أعتقد أن عقول البيض ستقودهم إلى الحصول على بعض البنادق لحماية أنفسهم، والسود الآن يعملون على تطوير ذلك النوع من النضج الفكري".

ذكرت صحيفة «سان فرانسيسكو إكزامينر»، في ملحق خاص بعنوان «جيل إكس»، بمناسبة الذكرى الثلاثين لاغتياله، «يعد مالكوم إكس حالياً أكثر شعبية عند الجيل الجديد من الإفريقيين الأمريكيين من مارتن لوثر كينغ جونيور. .

العدد رقم (52) صدر في 1 أيلول عام 2018 للميلاد

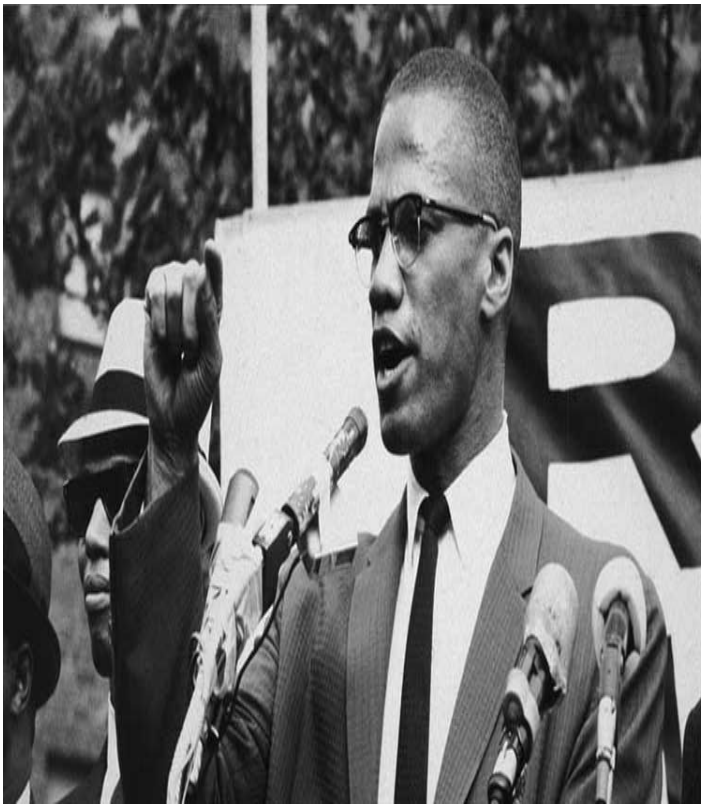

بكل تأكيد لا توجد قبعات تحمل اسم مارتن للبيع. مالكوم إكس لا يزال يشكل أهمية كبيرة للإفريقيين الأمريكيين الفقراء القابعين أسفل المجتمع الأمريكي، لأن مالكوم إكس عاش الظروف نفسها وعبر عن المرارة والإحباط اللذين يعانون منهما حتى الآن، بينما عاش مارتن حياة مرفهة ولم يعان الفقر»!

لا تزال السيرة الذاتية لمالكوم إكس «مالكوم إكس: سيرة ذاتية»، التي كتبها الروائي الأسود الشهير أليكس هايلي، نقلاً عن مالكوم إكس نفسه، والتي صدرت في 1964، تُطبع وتنفد ثم تعاد طباعتها حتى اليوم بصورة متكررة ومدهشة. وقد اعتبرت مجلة «تايم» العريقة هذه السيرة واحدة من أهم عشرة كتب في الأدب اللاخيالي Non-fiction في القرن العشرين. كما لا يزال مالكوم إكس نفسه مصدر إلهامٍ وقدوةٍ بالنسبة للجيل الأسود الجديد في الولايات المتحدة، حيث تنتشر حتى وقتنا الحاضر الملصقات والقبعات والقمصان التي تحمل اسمه وصورته. وهذا كله يؤكد ما تركه من بصمات مؤثرة في تاريخ السود الأمريكيين مقارنة بغيره من الزعماء السود.

مالكولم أكس القديم المندفع بكراهية العم سام الأبيض لم يحظَ ببغض المخابرات الأمريكية كما حظي بها عندما سافر لمصر جمال عبد الناصر وجزائر بن بلة وعاد بالإسلام الصحيح معدلاً لرؤيته وفكره وتقتيمه بعد احتكاكه بالحراكات التحررية من الرجل الأبيض الغربي، هنا عرفت وكالة المخابرات الأمريكية ال CIA أن هذا الرجل صار خطراً محدقاً يجب اغتياله.
زاد مالكوم من نشاطه محاولاً أن يعطي كل ما لديه قبل فوات الأوان، فقد عرف بفطرته السليمة وخبرته الواسعة وعلمه الغزير أن أجله قد اقترب فهذا هو درب المناضلين الثوريين غير المهادنين ينتقلون من محنة إلى أخرى إلى أن يتم تصفيتهم، إنه زمن الشهادة كما قالها مالكوم لأحد الصحفيين:

-" أنا الآن أعيش زمن الاستشهاد، فإذا حدث ومت فإنني سأموت شهيد الأخوة وهي الشيء الوحيد الذي يمكن أن ينقذ البلاد، لقد وصلت إلى هذه القناعة بعد تجربة شاقة ولكنني وصلت إليها."
لقد أراد مالكوم أن يحقق بموته ما سعى لتحقيقه في حياته ليسجل هذه المرة ببرهان الدماء بعدما وصلت الحواس إلى نهاية الطريق، إنها الحرية التي قال عنها:

- "إذا لم تكن مستعداً للموت من أجل الحرية فاحذف هذه الكلمة من قاموسك."
فكان له ما أراد حيث انطلقت ست عشرة رصاصة لتستقر في جسده النحيل وهو واقف على المنصة يخطب في الناس في قاعة بمدينة نيويورك، لينال الحرية المطلقة من كل أغلال الدنيا وأوزارها.

العدد رقم (52) صدر في 1 أيلول عام 2018 للميلاد

قصيدة العدد: تموز جيكور / بدر شاكر السياب

نابُ الخنزيرِ يشقُّ يدي
ويغوصُ لظاهُ إلى كبدي
ودمي يتدفقُ ينسابُ
لمْ يغدُ شقائقَ أو قمحا
لكنْ ملحا
عشتارُ وتخفقُ أثوابُ
وترفُ حياليَ أعشابُ
من نعلٍ يخفقُ كالبرقِ
كالبرقِ الخلبِ ينسابُ
لو يومضُ في عرقي
نورٌ فيضيءَ لي الدنيا
لو أنهضُ لوأحيا
لو أُسقى آهٍ لو أَسقي
لو أنَّ عروقيَ أعنابُ
وتقبل ثغريَ عشتارُ
فكأنَّ على فمِها ظلمة
تنثالُ علي وتنطبقُ
فيموتُ بعينيَّ الألقُ
أنا والعتمة...
جيكورُ ستولدُ جيكورْ
النورُ سيورقُ والنورْ
جيكورُ ستولدُ من جرحي
من غصةِ موتي من ناري
سيفيضُ البيدرُ بالقمحِ
والجرنُ سيضحكُ للصبحِ
والقريةُ داراً عن دارِ
تتماوجُ أنغاماً حلوة
والشيخُ ينامُ على الربوة
والنخلُ يوسوسُ أسراري
جيكورُ ستولدُ لكنّي

العدد رقم (52) صدر في 1 أيلول عام 2018 للميلاد

لنْ أخرجَ فيها من سجني
في ليلِ الطينِ الممدودِ
لن ينبضَ قلبي كاللحنِ في الأوتارِ
لن يخفقَ فيه سوى الدودِ ,,,,
هيهات أتولدُ جيكورُ
إلا من خضةِ ميلادي؟
هيهات أينبثقُ النورُ
ودمائي تظلمُ في الوادي؟
أيسقسقُ فيها عصفورُ
ولساني كومةُ أعوادِ؟
والحقلُ متى يلدُ القمحا
والوردُ وجرحي مغفورُ
وعظامي ناضحةٌ ملحا
لا شيءَ سوى العدمِ العدمِ
والموتُ هو الموتُ الباقي
يا ليلُ أظلّ مسيلَ دمي
ولتغذُ تراباً أعراقي
هيهات أتولدُ جيكورُ
من حقدِ الخنزيرِ المتدثّرِ بالليلِ
والقبلةُ برعمةُ القتلِ
والغيمةُ رملٌ منثورُ
يا جيكورُ

تروي قصيدة تموز جيكور، المنشورة في ديوان أنشودة المطر للشاعر العراقي بدر شاكر السياب (1926-1964)، أسطورة تموز إله الخصب والحياة البابلي، الذي قتله خنزيرٌ بريٌّ فنزل إلى العالم السفلي المظلم، فماتت الطبيعة بموته، فبدأت حبيبته عشتار في البحث عنه بدون جدوى، حيث أدميت قدماها ونبتت مكان نقط الدم شقائق النعمان ثم نزلت إلى العالم السفلي حيث وجدته وقبلته ثم عاد إلى الحياة، ومع صعودهما إلى الأرض مرة أخرى حل فصل الربيع. يبدع السياب في تصويرها شعرياً مطلقاً العنان لشاعريته، فيتخيل أن الخنزير البري الذي قتل تموز نال منه أيضاً فسال دمه، ولكنه دمٌ لم ينبت شقائق النعمان ولكنه أنبت ملحاً، بعد ذلك يتوجه بالخطاب إلى عشتار ويتمنى لو أنها تُقَبِّله، وإن كانت قُبلتها مظلمة ويؤكد أن جيكور ستولد من جرحه ومن غصة موته وستنبت الأرض قمحاً وتورق الطبيعة ويفرح الناس، ولكنه سيبقى وحده حزيناً مسجوناً يخفق في قلبه الدود. إلا أنه ونحو نهاية القصيدة، يتراجع عن حلمه بميلاد جيكور إذ يتساءل مستنكراً: كيف لها أن تولد من جديد في وقت تظلم فيه دماء الشاعر في الوادي، وتنضح عظامه بالملح...

كتب السياب في مدينته الحبيبة (جيكور) العديد من القصائد، ولم يهنأ حتى عاد واستقر فيها، بعد مسيرة حياة دفع فيها ثمن نضاله ضد الاحتلال الإنكليزي، إذ فصل من عمله وأودع السجن غيرَ مرةٍ، وأمضى الكثير منها متنقلاً بين بلد وآخر، معروفاً عنه ميوله السياسية اليسارية.

كاريكاتور العدد

انتهى العدد